يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

www.al-waie.org

العدد ٢٣٨ ـ السنة الواحدة والعشرون ـ ذو القعدة ١٤٢٧هـ ـ كانون الأول ٢٠٠٦م

بداية انتهاء العصر الأميركي في المنطقة...
وبداية بزوغ فجر الخلافة من جديد

رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في لبنان:
في تحذير طغاة الغرب من عودة الخلافة
تأكيد على أن النصر قادم (إن شاء الله)

مصلحة الدعوة يقررها العقل أم الشرع؟

الولاء والبراء في الخطاب السياسي

حقيقة الحركات النسوية المعاصرة

نهج المثاني (قصيدة)

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

السنة الواحدة والعشرون ـ العدد ٢٣٨

- حزب التحرير ينعى عبد الصمد عبد الأمير السعدي..... ٣
- كلمة الوعي: بداية انتهاء العصر الأميركي في المنطقة... وبداية بزوغ فجر الخلافة من جديد ٤
- رياض الجنة: أخلاق رسول الله ﷺ في الدعوة (١٤) دعوة عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه في قومه ٧
- رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في لبنان: في تحذير طغاة الغرب من عودة الخلافة تأكيد على أن النصر قادم (إن شاء الله) ٩
- الولاء والبراء في الخطاب السياسي ١٣
- الاستراتيجية الدولية (٢) ١٩
- أخبار المسلمين في العالم ٢٣
- حقيقة الحركات النسوية المعاصرة ٣١
- الخلافة المرتقبة والتحديات (٦): قلب الحقائق التاريخية ٣٩
- مصلحة الدعوة يقررها العقل أم الشرع؟ ٤٠
- بين الحاكم والعالم ٤٣
- يا رجال خير أمة ٤٥
- مع القرآن الكريم: الآثار الدينية للحكم بغير ما أنزل الله (٢) .. ٤٧
- نهج المثاني (قصيدة) ٥٠
- كلمة أخيرة: التوقيت والأجندة والرزنامة..... ٥١

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية
www.al-waie.org

إلى السـادة الكتّـاب

يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

لِـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O.Box: 11056
Sanaa - Yemen

الدانمرك
AL-Waie
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL-WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW-Australia

كندا: Canada
AL - Waie
Eglinton Ave. East 2376
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾

ينعى **حزب التحرير ـ ولاية العراق**، أحد أعضائه، الشهيد:

عبد الصمد عبد الأمير السعدي

وذلك في حادث تفجير، وقع في ٣١/ ١٠/ ٢٠٠٦م، قرب ساحة بيروت ـ شارع فلسطين.
وإن لعائلة الشهيد، لتاريخاً مُشرّفاً في حمل الدعوة والعمل لإعادة الإسلام إلى واقع الحياة، فقد استُشهد (أُعدم) أحد أشقائه في عهد الطاغية صدام، وتعرّضوا لمضايقات عديدة، لكن ذلك كله لم يمنع فقيدنا من الاستمرار في حمل الدعوة حتى وافاه الأجل.
إن عمليات التهجير والقتل والتفجير لهي بضاعة المحتل التي يبيعها علينا، لإغراق البلد في حمام دم يذهب ضحيته الأبرياء، من أجل السيطرة على أهل هذا البلد وخيراته ومقدراته؛ لتتحقق بذلك أحلام الكافر المحتل بصناعة نصر مزعوم، وما كان للمحتل أن ينفذ مشروعه لولا وجود من يسير في مخططه من عملاء ومأجورين، باعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل.
إن **حزب التحرير ـ العراق**، وهو ينعى الشهيد، ليذكّر الأهل في العراق بأن الحل لكل مشاكل المسلمين لا يكون إلا باستئناف الحياة الإسلامية على يد المخلصين من هذه الأمة، وذلك بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.
رحم الله شهيدنا، وأسكنه فسيح جناته، ولا نقول إلا ما يرضي الله عز وجل: وإنّا لفراقك يا (أبا محمود) لمحزونون.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

٩ شوال ١٤٢٧هـ — **حزب التحرير**

٢٠٠٦/١٠/٣١م — **ولاية العراق**

و«**الوعي**» بدورها تنعى استشهاد الأخ الحبيب **عبد الصمد عبد الأمير السعدي**، وتعزي أهله وحزبه وأمته، وتسأل الله سبحانه أن يتغمده بواسع رحمته.
إننا نسأل الله سبحانه أن يفرج كرب هذه الأمة الصابرة، وأن يفتح علينا فتحاً مبيناً ويشفي صدورنا من الظالمين.
رحم الله أخانا وحشره مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

بداية انتهاء العصر الأميركي في المنطقة... وبداية بزوغ فجر الخلافة من جديد

خاض بوش الانتخابات النصفية للكونغرس بمجلسيه وكأنه يخوض انتخابات فترة ثالثة لرئاسته؛ لأنه كان خائفاً من أن تأتي النتائج لغير صالح حزبه الجمهوري، وخائفاً منها لأنها ستكون استفتاء على سياسته والتي بينت الإحصاءات أنها لغير مصلحة حزبه، وخائفاً لأنه يعلم أن خسارة حزبه ستكون بمثابة إعلان فشل له في مشروعه للقرن الأميركي للتفرد في حكم العالم، وفي حربه على الإرهاب، وفي مشروعه للشرق الأوسط الكبير... وهكذا كان إذ جاءت النتائج لتعلن خسارة الحزب الجمهوري للغالبية في مجلس النواب والشيوخ لمصلحة الحزب الديمقراطي... وإنه وإن كانت هذه الانتخابات مهمة، فإن الأهم منها هو انتخابات الرئاسة بعد سنتين، وقد جاءت النتائج لتهدد مركز الرئاسة نفسه من أن يفلت من يد الجمهوريين إذا استمر بوش بسياسته الفاشلة بنظر الأميركيين... لذلك فإنه من المتوقع أن يضغط الحزب الجمهوري على بوش (العنيد من غير ذكاء) لتغيير سياسته، ويطلب إليه أن يغير طاقم الحكم معه من المحافظين الجدد، ويستعين بطاقم الحكم المخضرم الذي كان مع والده من المحافظين القدماء؛ لإنقاذ مركب الجمهوريين بعد أن أوجد فيه بوش الخَرِق خَرْقاً يهدده بالغرق.

من المعروف أن معركة انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة تبدأ قبل سنتين من أوانها، لذلك تعتبر نتائج الانتخابات النصفية هي بداية لفتح معركة الرئاسة، والتي تظهر كل المؤشرات أنها ستكون حامية جداً. إن الجمهوريين سيحاولون فيها ترميم الوضع وقيادة البلاد بطريقة أخرى. أما الديمقراطيون فسيحاولون استغلال أخطاء بوش ومعاونيه، وفتح باب المساءلة والتحقيقات وكشف الفضائح بالاستعانة بأغلبيتهم في مجلس الكونغرس، واستغلال سقوط المزيد من القتلى في العراق وأفغانستان، ومنع المزيد من الإنفاق على الحرب هناك، والضغط باتجاه الانسحاب السريع. وبعبارة أخرى ستكون انتخابات الرئاسة هي المحور الذي يدور عليه الصراع بينهما، وسيكون الناخب الأكبر في عملية الانتخاب كذلك هو الحرب في العراق وأفغانستان.

إن فشل بوش في حربه على العراق هو فشل لمشروعه لإيجاد شرق أوسط أميركي جديد، حتى إن بعضهم وهو ريتشارد هاس (مدير التخطيط في وزارة الخارجية وعضو في جماعة دراسات الأمن القومي في وزارة الدفاع وكان يعمل في مجلس الأمن القومي في إدارة بوش الأب) اعتبر أن هذا الفشل هو بداية انتهاء العصر الأميركي في المنطقة، وهذا كلام صحيح، ونزيد فنقول إنه سيكون بداية بزوغ فجر الخلافة فيها من جديد إن شاء الله تعالى العزيز الحكيم.

فالمنطقة اليوم تشهد وعياً على الإسلام وتخلياً عن كل ما سواه، والأمة تعتبر اليوم أن الإسلام هو خيارها ومشروعها الوحيد، وهي تفتش كالبركان عن متنفس لها من هذه الأوضاع السيئة لتنفجر في وجه كل من شارك في إذلالها وإفقارها وإبعادها عن دينها وتحرقهم في الدنيا قبل الآخرة.

إن المشروع الإسلامي للمنطقة، هو الذي يجب أن يتقدم لحاجة المسلمين إليه. وإن إفشال المسلمين للمشروع الأميركي لا يعتبر انتصاراً كاملاً لهم، بل الانتصار الكامل لا يتكرس إلا بأن يقوم كيان إسلامي ليقوم هو بتحقيق هذا المشروع. وإنه إذا كانت مقاومة المحتل والجهاد ضده مطلوبة شرعاً فلدفعه عن أراضي المسلمين وإزالة كل أثر له فيها، فيخلو الكفر من بلاد المسلمين. وإنه حتى يحل محله حكم الإسلام لابد من وجود عمل شرعي آخر يهدف إلى إقامة المجتمع الإسلامي، عمل يهيئ المسلمون فيه أنفسهم لكي يكونوا رجال دولة إسلامية يستطيعون أن يجعلوها دولة خلافة راشدة على منهاج النبوة، عمل يحرص كل الحرص على نقاء الإسلام وصفائه، عمل يلتزم بطريقة الإسلام الصحيحة في الفهم والتطبيق، عمل يسعى لتحقيق أهداف الإسلام القائمة على عبادة الله وحده والعمل على تعبيد الناس جميعاً لله رب العالمين.

إنه ما من شك في أن كل من يحمل سلاحاً من المسلمين في وجه الغرب المحتل، ويعرض نفسه للموت أو للأسر والتعذيب، ويتخلى عن حظ دنياه... فإنما يفعل ذلك وفي خلده الدفاع عن هذا الدين، وإرادة الظهور له، ومحبة نشره بين الناس جميعاً... إنه ما من شك في من أن يفعل ذلك إنما هو شعلة متقدة في ظلام دامس... ولكن تبقى الأمة بحاجة لمن يقودها بالإسلام، إلى من يعرف أحكام سياسته واقتصاده، وأحكام سلمه وحربه، إلى من يستطيع أن يقيم الإسلام حقيقة في حياة المسلمين، إلى من يتقدم بالإسلام حتى تصبح دولته هي الدولة الأولى في العالم... تبقى الأمة بحاجة إلى دولة تحقق أهداف الإسلام الكبرى، دولة تقيم الجهاد، وتضع الأمة كلها تحت السلاح، وتنشئ الكليات العسكرية وتدرب الجيوش وتعدها عسكرياً وفكرياً، وتنشئ مصانع السلاح وتسعى إلى تطويره الدائم، وتقيم مختبرات الأبحاث وتسعى للحصول على أقوى الأسلحة... وكل ذلك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۝﴾ [الأنفال ٦٠] وكل ذلك من أجل إقامة الجهاد ذروة سنام الإسلام، وحافظ دولته، وناشر دعوته...

إن المشروع الإسلامي هو المشروع المرشح للتطبيق من جديد على المسلمين، بينما المشاريع الأخرى هي في طور الفشل. فالمشروع الأميركي للمنطقة المسمى بـ«مشروع الشرق الأوسط الكبير» فشل وإن كان التوقع أن لا تتخلى أميركا عنه أو عما هو دونه من بدائل بسهولة، والمشروع الأوروبي للمنطقة المسمى (الشراكة الأوروبية المتوسطية) لن يحل محل المشروع الأميركي كما يخطط له أصحابه، إن شاء الله تعالى. وإن مشروع غرس إسرائيل في المنطقة هو بدوره قد آذن بالقلع إن شاء الله تعالى، وما حدث في لبنان كان أوضح إنذار لهم، ومشروع

فرض الأنظمة العميلة الخائنة هو آذن كذلك بالرحيل، إذ ليس من تكرهه الأمة اليوم أكثر من حكامها... فتغيير هؤلاء الحكام هو بداية انتهاء العصر الأميركي والأوروبي واليهودي فعلياً في المنطقة، وهؤلاء الحكام يحتمون بأهل القوة من الجيوش حيث يجعلون أكابر المجرمين منهم والسفلة على رأس الجيوش، ويبعدون ويسرحون المخلصين وغير الملوثين من أهل القوة أو يجعلونهم في مراكز غير حساسة وغير خطرة عليهم ليأمنوا منهم... فهؤلاء الضباط المخلصون دون سواهم، وليبلغ القارئ من يعرف منهم، هم من يجب أن يشعروا مع الأمة، ويحسوا بآلامها، ويتقدموا لنصرتها... هم من يجب أن يكونوا إلى جانبها في حسم خيارها لمصلحة الإسلام... إنهم في موقف يجب فيه التقدم، إنه دورهم الذي لا يستطيع غيرهم أن يقوم به، على هؤلاء أن يتقدموا وإلا خلت الساحة لكل متربص بالأمة شراً كما هو حاصل الآن... كل شيء في واقع المسلمين اليوم يطلب منهم التقدم، وينتظرهم: ربهم، ونبيهم، وأمتهم، وأهلوهم، ليتقدموا بقلوب واثقة بنصر الله... ليتقدموا وليخلعوا عنهم لباس الخوف والجبن والحذر والتحسب فإن ذلك ليس يرضي الله سبحانه، وليراجعوا مسيرة سلفهم الصالح كيف طلبوا الموت فوهبت لهم الحياة...

إن المشروع الإسلامي هو اليوم المشروع الوحيد القابل للحياة في بلاد المسلمين، صحيح أن الصعوبات بالغة ولكنها لا تعدو تكملة لطريق قد شق من قبل، فالصعوبة الأبلغ كانت في البداية بداية شق الطريق، أما الآن فإن الطريق قد عرفت معالمه، وعرفت هويته، وعرف أوله من آخره... إنه ليس إلا تتمة لما كان قد بدأ.

إن الغرب يعي هذه الحقيقة ويموت خوفاً منها، وهي أن ينجح المسلمون في إقامة دولة الخلافة، لذلك امتلأت تحذيرات مسؤوليه من الخلافة والجهاد، وإن في يد الغرب وعلى رأسه أميركا بدائل كثيرة ومعوقة، فهو لن يترك الساحة يطرد منها هكذا، إنه سيحاول أن يفرض على المسلمين حروباً داخلية مسمياتها كثيرة، وسيستعين لذلك بتابعيه وعملائه من الحكام... لذلك فإننا نقول: لن يستقيم تغيير ما لم يبدأ بالحكام، ولن يطرد الغرب ما لم يُقضَ على الحكام.

أيّها المسلمون

هذا هو الصعيد الذي يفكر فيه سياسيو ومفكرو العالم. وإن الغرب بدأ يحصن داخله من الآن لمواجهة المشروع الإسلامي القادم إن شاء الله تعالى، وما القوانين التي يسنها ويفرضها على المسلمين عنده كسياسة فرض الاندماج، ومحاربة الحجاب، وإعداد خطباء يتخرجون من جامعاته ويتكلمون بلغاته ويتثقفون بثقافته، إلا تحسباً من اليوم الذي يصل فيه المشروع الإسلامي إلى الحكم؛ لأن المعركة بين الغرب الأوروبي وبين هذا المشروع محتدمة، وهو من الآن بدأ يعد لها... والمسلمون كذلك يجب أن يعرفوا أن هذا هو صعيد الصراع، وأنه وصل إلى هذا المستوى، إن كل المشاريع في المنطقة تتراجع لمصلحة المشروع الإسلامي والحمد في ذلك لله وحده، ولا ينسب الخير إلا إليه، ولا يكون التوفيق والنصر إلا منه سبحانه. قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ۝﴾[غافر ٥١] ❑

أخلاق رسول الله ﷺ في الدعوة (١٤)

دعوة عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه في قومه

- أخرج أبو نعيم في الحلية، والطبراني في المجمع، أن عمرو بن مُرَّة الجُهني رضي الله عنه قال: خرجنا حجّاجاً في الجاهلية في جماعة من قومي، فرأيت في المنام وأنا بمكّة نوراً ساطعاً من الكعبة حتى أضاء لي جبل يثرب وأشعر جهينة[1]، وسمعت صوتاً في النور وهو يقول: انقشعت الظلماء، وسطع الضياء، وبعث خاتم الأنبياء. ثم أضاء لي إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة، وأبيضِ المدائن، وسمعت صوتاً من النور وهو يقول: ظهر الإسلام، وكسرت الأصنام، ووُصلت الأرحام. فانتبهت فزعاً فقلت لقومي: واللهِ ليحدُثنَّ في هذا الحي من قريش حدث، فأخبرتهم بما رأيت.

فلما انتهيت إلى بلادنا جاء الخبر أن رجلاً يقال له أحمد قد بُعث، فخرجت حتى أتيته وأخبرته بما رأيت، فقال: «يا عمرو بن مرَّة، أنا النبيّ المرسل إلى العباد كافة، أدعوهم إلى الإسلام، وآمرهم بحقن الدماء، وصلة الأرحام، وعبادة الله وحده، ورفض الأصنام، وبحجِّ البيت، وصيام شهر رمضان -شهر من اثني عشر شهراً- فمن أجاب فله الجنة، ومن عصى فله النار، فآمنْ يا عمرو يؤمنك الله من هول جهنم». فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، آمنت بكل ما جئت به من حلال وحرام، وإن رَغِم ذلك كثير من الأقوام. ثم أنشدته أبياتاً قلتها حين سمعت به -وكان لنا صنم وكان أبي سادنَه، فقمت إليه فكسرته ثم لحقت بالنبي ﷺ وأنا أقول-:

شهدت بأن الله حق وإنني لآلهة الأحجار أول تارك

فقلت: بأبي أنت وأمي ابعث بي إلى قومي لعل الله أن يمنَّ بي عليهم كما من بك عليّ، فقال: «عليك بالرفق والقول السديد، ولا تكن فظاً، ولا متكبراً، ولا حسوداً». فأتيت قومي فقلت: يا بني رِفاعة، بل يا معشر جُهينة، إني رسولُ رسولِ الله إليكم، أدعوكم إلى الإسلام، وآمركم بحقن الدماء، وصلة الأرحام، وعبادة الله وحده، ورفض الأصنام، وبحجّ البيت، وصيام شهر رمضان -شهر من اثني عشر شهراً- فمن أجاب فله الجنة، ومن عصى فله النار. يا معشر جهينة، إن الله جعلكم خيار من أنتم عليه[2]، وبغَّض إليكم في جاهليكم ما حبب إلى غيركم من العرب، فإنهم كانوا يجمعون بين

الأختين، والغزاة في الشهر الحرام، ويخلُف الرجل على امرأة أبيه[٣]، فأجيبوا هذا النبي المرسل من بني لؤي بن غالب تنالوا شرف الدنيا وكرامة الآخرة. فما جاءني إلا رجل منهم فقال: يا عمرو بن مرة، أمرٌ الله عيشك، أتأمرنا برفض آلهتنا، وأن نفرِّق جمعنا، وأن نخالف دين آبائنا الشيم العلى إلى ما يدعونا إليه هذا القرشي من أهل تِهامة؟! لا حباً ولا كرامة. ثم أنشأ الخبيث يقول:

إن ابن مرة قد أتى بمقالة ... ليست مقالة من يريد صلاحا
إني لأحسب قولَه وفِعالَه ... يوماً وإن طال الزمان ذُباحا[٤]
ليسفِّه الأشياخ ممن قد مضى ... مَنْ رامَ ذلك لا أصاب فلاحا

فقال عمرو: الكاذب مني ومنك أمرٌ الله عيشه، وأبكم لسانه[٥]، وأكمه إنسانه[٦]. قال فوالله ما مات حتى سقط فوه، وعمي، وخرف[٧]، وكان لا يجد طعم الطعام.

فخرج عمرو بمن أسلم من قومه حتى أتَوا النبي ﷺ فحيَّاهم ورحَّب بهم، وكتب لهم كتاباً هذه نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من الله العزيز، على لسان رسوله، بحقٍّ صادق وكتاب ناطق، مع عمرو بن مرة لجهينة بن زيد: إن لكم بطون الأرض وسهولها، وتِلاع الأودية وظهورها، على أن ترعوا نباتها وتشربوا ماءها، على أن تؤدوا الخُمس، وتصلوا الخَمس، وفي الغنيمة والصريمة شاتان إذا اجتمعتا فإن فرقتا فشاة شاة. ليس على أهل المثيرة[٨] صدقة، ولا على الواردة لبقة، والله شهيد على ما بيننا ومن حضر من المسلمين. كتاب قيس ابن شمّاس».

كذا في كنز العمال (٦٤/٧): وأخرجه أيضاً أبو نعيم بطوله، كما في البداية (٣٥١/٢) والطبراني بطوله كما في المجمع (٢٤٤/٨) ❑

١- أشعر جُهينة: اسم جبل لقبيلة جهينة قريب من البحر
٢- خيار من أنتم منه: أي خيار العرب
٣- يخلف الرجل على امرأة أبيه: يتزوجها.
٤- الذباح: وجع في الحلق.
٥- أبكم لسانه: جعل أخرس.
٦- أكمه إنسانه: جعله أعمى.
٧- خرف: أي فسد عقله من الكبر.
٨-المثيرة: البقرة التي تثير الأرض.

رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في لبنان:

في تحذير طغاة الغرب من عودة الخلافة تأكيد على أن النصر قادم (إن شاء الله)

أجرت صحيفة الزمان الدولية مقابلة عبر الإنترنت مع رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في لبنان، ونشرتها في ٢٠٠٦/١٠/١٨م العدد ٢٥٢٩. و«الوعي» تنشر هذه المقابلة على صفحاتها ليطلع عليها قراؤها لما فيها من فائدة.

١- في ظل سعيكم لإحياء دولة الخلافة الإسلامية، كيف تحققون هذا الهدف رغم بطش الحكومات الإسلامية وتنكيلها؟

٢- نحن لا نسمي أياً من الأنظمة التي تتحكم برقاب المسلمين، «حكومة إسلامية»، فمثل هذه الحكومة لابد أن تعلن الالتزام الكامل والمفصّل لشريعة الإسلام في جميع شؤون الحياة، ولابد أن تحرص على عزة الأمة ووحدة كيانها. وقد كنتَ محقاً في نسبة البطش والقهر إلى هذه الأنظمة، إلا أن سِيَر الأنبياء والصحابة والتابعين والأئمة، تنبض بالمواجهة الجريئة، وفي وقفات الحقّ ما يلفت نظر أبناء الأمة إلى القيادات الصادقة الثابتة رغم التنكيل، والتي ينبغي أن تكون في موقع القرار بدل تلاميذ فرعون. كلّما مارست الأنظمة الظلم، انفض الناس عنها، ومالوا إلى من يتلقّى الأذى في سبيل إخراج الأمة ممّا هي فيه. ولنا أن نذكر أننا نرى الطريق الصحيح لبلوغ الخلافة، يمرّ عبر الأمة. وهكذا، ومن حيث لا يريد الحاكم، يسدي إلينا خدمة جليلة، لا نشكره عليها، حين يضطهدنا!

٢- في ظل القيود الموضوعة على دعوتكم من جانب الحكومات، هل تتجهون في دعوتكم إلى العمل السري بدل العمل العلني؟

نحن نقتدي بالنبي ﷺ في طريقة الدعوة، بتفاصيلها الملزمة، وقد كان شديد الوضوح، جاهراً بدعوته، صادعاً بالحق، سافراً، متحدياً لما لدى أعدائه من ضلالات الجاهلية. ولم يُخفِ شيئاً من جزئيات دعوته عن الناس، على ما أصابه من تضييق، ولحق أصحابه من تعذيب. وأما ما يظنه بعضٌ يسيرٌ من المراقبين، سرّيةً في عمل الحزب، فمرده إلى أن هذا النظام أو ذاك، يحظر على وسائل الإعلام أن تتناول أي خبر يتعلّق بهذا الحزب، ويمنع تداول كتبه، ويعتقل شبابه، حتى لا تبقى قناة اتصال مع الأمة، ويسعى النظام بذلك إلى الإيحاء بأن الحزب يتعمّد السرية. وهذا كمن يضع يده على فم آخر ليسكته، ثم يقول له: ما بالك لا تحب الكلام؟!

٣- ما مدى حضوركم الآن على الساحة اللبنانية بصفة خاصة، والساحة العربية بصفة عامة؟

نحن قد حققنا إنجازات واسعة، في الحياة السياسية في لبنان، فقامت وفود كثيرة، ومازالت، بزيارة النواب والوزراء وقادة

الأحزاب، من الأطياف السياسية المتنوعة، وعلماء الدين، ولا سيما من لهم دور في توجيه الناس، وكانت الوفود تحمل مشروعنا الإسلامي بوضوح إلى هؤلاء، وتتناقل وسائل الإعلام الحدث. وقد كان لنا إصرار على أن نواكب كل الأحداث السياسية، ببيانات، أو تصريحات، أو مؤتمرات صحافية، أو اعتصامات، أو مسيرات، أو مهرجانات، أو ندوات فكرية، أو مذكرات نجول بها على السياسيين، حتى بات لنا حضور في المشهد السياسي اللبناني. لكن تبقى العوائق في مشكلة قائمة، وهي أن منهجنا الجذري في علاج الخلل، يبدو غريباً عند الأطياف السياسية الأخرى، التي ألفت أن تتعاطى عالم السياسة وفاقاً لقاموس الغرب، صاحب النظرة الميكافيلية، التي تحبذ أنصاف الحلول، وتتذبذب حسب المصلحة الآنية، دون التزام ثوابت.

٤ـ ما هو موقفكم من المشاركة في الحياة السياسية اللبنانية والتحالف مع التيارات السياسية الأخرى المتواجدة في تلك الساحة؟

نحن نرغب في قيادة الحياة السياسية، في العالم الإسلامي، لا في أن نكتفي بدور شريك أو منافس، لأن أكثر التيارات الأخرى تتبنى أطروحات مستوردة خارجة عن منظومة القيم الراسخة في أعماق أبناء الأمة، أطروحات تخالف العقيدة الإسلامية، وتنسجم مع الرأسمالية التي دمّرت الأمة فكرياً وسياسياً واقتصادياً وعسكرياً. وليس قولنا: «نرغب في قيادة الحياة السياسية»، عائداً إلى شعور بالتميز الذاتي، بل بتميّز ما نحمل من مشروع يرتكز على شرع الله، وهذا لا يقارن بمشاريع ابتدعتها أهواء البشر. أما المشاركة، بمعنى القبول بشرعية الأنظمة القائمة على غير أساس الحاكمية لله عز وجل، والتعايش معها، رغبة في مقعد نيابي، أو منصب وزاري، فهذا لا نرضاه لأنفسنا، ولا نفتأ ننبّه الآخرين من خطره. ولدينا مجموعة كبيرة من الأدلة الشرعية على حرمة المشاركة في النظام الذي لا يحكم بما أنزل الله. ويبقى أمر التحالف: نحن ننظر إلى أبناء الأمة كلهم على أنهم أبناؤنا وإخوتنا، ونزورهم ويزورونا، لكننا لا نقرّ أحداً منهم على خطأ في فكر ينحرف به عن منهج الإسلام، ولذلك لا ينبغي أن يقوم تحالف بين منهجين لا يقومان على أساس واحد، وإن اختلفت تفاصيل هذا الأساس وفروعه. إذا أدى التحالف إلى الإقرار بما لدى الطرف الآخر من أفكار مناقضة للإسلام، فهذا يدخل في خانة الإعانة على الخطأ.

٥ـ أثارت الحرب اللبنانية، ومن قبلها ما حدث في العراق، التجاذب بين التيار السني والشيعي، فما هو رأيكم في تلك القضية في ظل الاتهامات التي توجه إلى حزب الله بالعمل وفق أجندة خارجية؟

لقد أصدرنا العديد من البيانات، في لبنان والعراق، للتحذير من مغبّات الاصطفاف المذهبي، وأشرنا بأصابع الاتهام إلى الأميركي وحلفائه الغربيين، الذين يصطنعون الفتن لإطالة أمد الاحتلال. ونحن في حزب

التحرير، حريصون على أن لا نعطي للحزب أي صفة مذهبية، ولا نشترط أن يكون الحزبي من هذا المذهب أو ذاك، ولا نفرّق بين أبناء الأمة وفاقاً لمذاهبهم. أما حزب الله فلنا لقاءات دائمة مع قياداتهم، وقد زرنا الأمين العام السيد حسن نصر الله، وفي لقاء مطوّل وصريح. وقد تدارسنا مراراً مع ممثلي الأطراف الإسلامية في لبنان، في سبل إخماد النزعة المذهبية، وطرحنا إجراءات عملية كثيرة. غير أننا لم نُخفِ رأينا في النظامين السوري والإيراني، ونصحنا الإخوة في حزب الله أن لا يركنوا إليهما، كما نصحنا آخرين أن لا يركنوا إلى غيرهما، وذلك لأسباب كثيرة لها تأصيل شرعي، وهي أيضاً ناجمة عن فهم واقع النظامين اللذين ألحقا بالأمة أذًى بالغاً، جرّاء سياسات كثيرة متتابعة.

٦ـ ما هو الدعم الذي تقدمونه إلى الحركات الجهادية في لبنان وفلسطين والعراق لمواجهة الهجمة الهمجية من قوى الاستعمار الصهيوني ـ الأميركي؟!

إن الدعم القادر على إنجاح محاولات استئصال دولة يهود يحتاج إلى دولة قادرة، تحمل عبء الجهاد، وتنهض للتحرير، دون أن تكون مقيدة بأوهام مدريد أو أوسلو، ودون أن تكون خائفة من رفع الرأس فوق سقف القرارات الدولية الظالمة. ولهذا نرى أن الدعم الحقيقي هو في العمل الجاد على إقامة الخلافة الإسلامية، التي تسيّر الجيوش، لتحرير كل فلسطين، وكل أرض إسلامية محتلة. وأثناء عملنا الدؤوب لبلوغ هذا الهدف، لا نبخل على إخوتنا بالنصح والتأييد. لقد حُظر حزب التحرير في ألمانيا عام ٢٠٠٣م نتيجة إصراره على المطالبة بالقضاء على دولة (إسرائيل). ولقد شنت الأجهزة الأمنية في لبنان، في صيف ٢٠٠٤م، حملة اعتقالات ظالمة بحق شبابنا؛ لأننا رفضنا في اعتصام لافت أن يزورَ لبنان إياد علاوي الذي شكل حكومة تحت ظلال الحراب الأميركية في العراق. وثمة أمثلة كثيرة مشابهة. لكن نحن في خاتمة المطاف حزب سياسي، ولسنا دولةً أو تنظيماً عسكرياً، وإمكاناتنا المالية قليلة؛ لأننا لا نرتضي أي دعم خارجي يجعلنا نقع أسرى تبعاته، ويخرجنا عن ثوابتنا. ولذلك تبقى وسائل دعمنا مندرجة في الإطار الذي ارتضيناه لحزب التحرير، الإطار الفكري السياسي.

٧ـ في حالة فشل الطريقة السلمية في الوصول إلى أهدافكم هل يمكن اللجوء إلى الطرق الأخرى؟

نحن في حزب التحرير، ارتضينا أن نعمد إلى المنهج الفكري السياسي في الدعوة، استناداً إلى نصوص شرعية من سيرة النبي ﷺ، دلت على أنه ﷺ لم يقم بأي عمل مادي [تغيير باليد]، طيلة المرحلة التي سبقت إقامته الدولة في المدينة المنورة. وما قام به بعد ذلك من أعمال مادية، سواء أكانت عسكرية، أم إزالة للمنكر باليد، كان يقوم به بوصفه حاكماً. ولقد مرّ النبي ﷺ، بظروف قاسية ورد سلبي من بعض القبائل التي كان يطلب نصرتها، ومع ذلك

لم يحِدْ عن منهجه، وهذا يدل على أن في الأمر وحياً. وينبغي بنا أن نلتزم نهجه دون حيد؛ ولذلك نحن لا نقوم بأعمال مادية أثناء حملنا الدعوة لإقامة الخلافة، وهذا منهج ثابت.

٨ـ في إطار المخطط الأميركي لرسم ما يسمى الشرق الأوسط الجديد القائم على تغيير الهوية والثقافة، ما هي نظرتكم إلى المؤسسات القومية كجامعة الدول العربية إطاراً يجمع العالم العربي؟

كل هذه المؤسسات، أُنشئت تحت عين الغرب، وسمعه، ومباركته، وهي لذر الرماد في العيون، وإعاقة الأمة عن التفكير في الخطوات الجدّية لتوحيد القرار. وهي محكومة بإرادات الحكام، وهم رهائن الإرادة الغربية. إن أقصى ما يمكن أن تحققه هذه المؤسسات، ولو تفلّتت من الوصاية الغربية، أن تقرّب من وجهات النظر العربية. أي أنها تستثني طاقات الأمة الإسلامية، التي ليست عربية، كما أنها لا تتبنى العمل لإذابة هذه الكيانات المتعددة في كيان واحد. إن أي مؤسسة لابد أن تكون كل أسس العمل فيها مستنبطة من الإسلام. قال الإمام الشافعي: لا سياسة إلا ما وافق الشرع.

٩ـ ما هي العقبات التي تقف أمام انتشار دعوتكم؟ وما هي رؤيتكم لطبيعة عملكم في المرحلة القادمة؟

إن الدعوة إلى الإسلام تتقدم على كل صعيد، بحمد الله وعونه، إلا أن بعض الحواجز ما تزال حائلاً دون الوصول إلى ما تصبو إليه الأمة، وما يريده الله لها من العزة والتمكين. من ذلك حملات الاعتقالات التي تقوم بها الأنظمة للحيلولة بين حملة الدعوة المخلصين والأمة. ومن ذلك استفادة هذه الأنظمة من جو تهمة الإرهاب التي تروّج لها أميركا، حتى تخوّف الناس من أي عامل لاستئصال النفوذ الغربي. ومن العقبات القواعد العسكرية الغربية التي يزداد عددها في بلاد المسلمين؛ لأنها تحدث بعض اليأس في نفوس الناس من إمكان تحرر الأمة من ربقة الاستعمار. ومن ذلك الأجواء المذهبية التي تشيعها وتعمل على إذكائها الدول الغربية الاستعمارية، وتستخدم لها بعض أذنابها من دول إقليمية، أو تيارات سياسية وضيعة. إلا أن المبشرات التي نجدها في القرآن الكريم، وفي سنة المصطفى ﷺ تثلج الصدور وتبدد المخاوف. وإن في تصاريح طغاة الغرب، أمثال كيسنجر وبلير وبوش، في التحذير الصريح من عودة دولة الخلافة، تأكيداً على أن النصر قادم، وإن في تحذيرات كُبْرَيَات معاهد الأبحاث الاستراتيجية في الغرب، من عودة القوة إلى مفاصل هذه الأمة، دلالة على رصد صحيح للواقع. ونحن نعمل على بلورة هذه المؤشرات الواقعية، وتعجيل ساعة الصفر، التي يأذن الله فيها لهذه الأمة، بفجر جديد، لا ليل بعده، إن شاء الله. وهذا يتطلّب المزيد من الانغراس في شرائح الأمة، والمزيد من السهر على بثّ الأمل فيها، لتكون على أهبة الاستعداد، يوم تعود شهيدة على سائر الأمم ❑

الولاء والبراء في الخطاب السياسي

عماد عبد الفتاح الحسنات

إن أعداء الله وأعداء الأمة الإسلامية الكفار من يهود وأميركيين وأوروبيين وروس وهنود وصرب وجميع دول الكفر قاطبة لم ينفكوا عن نصب المكائد والمصائد والمصائب لهذه الأمة وإغراقها في الشقاء وتفريقها وتمزيقها، وإبعادها عن دينها الذي هو سر عزتها ومنعتها، وإبعادها عن كل ما ينفعها ويهيئ لها أسباب وحدتها والرجوع إلى دينها وإقامة دولتها، دولة الخلافة، مستخدمين شتى الوسائل والأساليب، من قتل وتعذيب وتهجير وتشريد للبشر واغتصاب للنساء وتدمير للحجر والشجر، من جرائم وحشية تقشعر لها الأبدان ويندى لها الجبين كما حصل ويحصل في فلسطين وكشمير وأفطاني والبوسنة والهرسك والشيشان والعراق ولبنان وغيرها، ومن فتنة للمسلمين عن دينهم وإبعادهم عنه كما يحصل في أمريكا وأوروبا وأوستراليا من سن للقوانين التي تبعد الناس عن دينهم باسم الاندماج تارة، ومحاربة الإرهاب تارة أخرى، ومن استهزاء بدين الله وأحكامه من طلاق وتعدد زوجات وجهاد وغيرها، وبرسول الله ﷺ كما حصل في سجون الأميركيين وفي الدانمارك والنرويج وفرنسا وغيرها.

هذا غيض من فيض من أعمال الكفار المجرمين الحاقدين على الإسلام والمسلمين والتي تستأهل من كل ذي عقل وبصيرة من المسلمين الابتعاد عن موالاتهم أيما ابتعاد، ومعاداتهم كل العداء وأن يتبرأ منهم ومن كفرهم ومن جرائمهم خير البراء، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الممتحنة ٩]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [المائدة ٥٧]، ولعل الله عز وجل أن ينقذنا من شرهم ومن كيدهم إن نحن صبرنا على عدم موالاتهم والتزمنا حكم الله في علاقاتنا معهم، قال تعالى: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾[آل عمران ١٢٠].

وقبل بيان خطاب الشارع المتعلق بالولاء والبراء لا بد من بيان معنى كلٍ منهما، فقد ورد في معجم لسان العرب: الولي: هو الناصر، ووالى فلاناً إذا أحبه، والولي: الصديق والنصير، ابن الأعرابي: الولي التابع المحب، والموالاة ضد المعاداة، والولي القرب والدنو.

والبراء من برئ: إذا تخلص، وبرئ: إذا تنزه وتباعد، وبرئ: إذا أعذر وأنذر، وأنا منه براء: أي بريء عن مساواته في الحكم وأن أقاس به.

ولقد جاء خطاب الشارع مشدداً في النهي الجازم عن موالاة الكافرين في جميع صورها وأشكالها وفي جميع الظروف والأحوال، إلا في حالة واحدة كما ورد في الجامع لأحكام القرآن وهي أن يكون المؤمن قائماً بين الكفار فله أن يواربهم (يخدعهم) باللسان إن كان خائفاً على نفسه وقلبه مطمئن بالإيمان. والتقية لا تحل إلا مع خوف القتل أو القطع أو الإيذاء العظيم قال تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [آل عمران ٢٨]، حتى إنه قرن موالاة الكفار بالنفاق، وبيّن أن مصير من يقوم بها إلى النار، وأنه في حكم من والاه، وأنه من حزب الشيطان، ونفى الإيمان عن من اتخذ كافراً ولياً إذا اعتقد اعتقاده ورضي أفعاله، وبين أن في موالاة الكفار تداعيات خطيرة على الأمة الإسلامية من تسليط للمجرمين على رقابها، ومن فتنة من قتل وتعذيب وحصار وتجويع وترهيب للمسلمين، وتدمير ونهب وسلب للمتلكات، ومن فساد كبير من ظهور لعقائد الكفار وتشريعاتهم وأفكارهم ومفاهيمهم في المجتمعات الإسلامية، وغياب أحكام الإسلام وتشريعاته ومفاهيمه وأفكاره عنها، ومن رفع الله لنصرته وولائه عن هذه الأمة فتستنصر وتستصرخ فلن تجد لها من دون الله ولياً ولا نصيراً، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الأنفال ٧٣]، وأود أن أورد بعض صور موالاة الكفار في هذه الأيام على سبيل التمثيل لا الحصر لعل الله تعالى ينقذنا من الوقوع فيها:

أولاً: حبهم وصداقتهم ونصرتهم وإعانتهم على المسلمين، كالسماح لهم باستخدام أرض المسلمين لأغراضهم العسكرية، وتمكينهم من خيرات المسلمين، ونقل أخبار المسلمين لهم وتبادل المعلومات الاستخبارية معهم، ومحاربة واعتقال وتعذيب وصد وتشويه صورة حملة الدعوة الإسلامية والمسلمين، وتبرير جرائم المفسدين في محاربتهم للإسلام والمسلمين، وما ذلك كله إلا إرضاءً لأسيادهم الكفار قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ ﴾ [النساء ١٤٤]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [المائدة ٨١].

ثانياً: طاعتهم في القرارات السياسية كالاحتكام إلى الشرعية الدولية وإلى قرارات الأمم المتحدة والمجتمع الدولي والرباعية وخرائط الطريق الأميركية، والمبادرات العربية التي ما هي إلا أبواق للكفار المستعمرين، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ [آل عمران ١٤٩-١٥٠].

ثالثاً: اتباعهم في معتقداتهم وأفكارهم وشرائعهم التي هي من أهوائهم من رأسمالية وديمقراطية وعلمانية واشتراكية، ومساواة المرأة بالرجل، وحريات حسب فكرة الغرب، ومساواة بين الأديان، وثقافة السلام (الاستسلام)، ووطنية وقومية، وغيرها من أفكار الكفر، وإعانتهم على نشرها، وتسخير المناهج لها لحشوها في عقول أبناء المسلمين، وعقد الندوات والمحاضرات وبناء المؤسسات لترويجها قال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾[الأعراف ٣]. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ۝١٨ إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝١٩ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٢٠﴾[الجاثية].

رابعاً: اتخاذهم دخلاء وولجاء يفاوضونهم في الآراء، ويسندون إليهم الأمور، يطلبون استشاراتهم والإشراف على حل مشاكلهم وعلى أمورهم الداخلية والخارجية والتي لا تأتي على الأمة إلا بالعنت والمشقة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝١١٨﴾ [آل عمران ١١٨]. وعن عمر ﷺ قال: «لا تستعملوا أهل الكتاب فإنهم يستحلون الرشا، واستعينوا على أموركم وعلى رعيتكم بالذين يخشون الله» تفسير القرطبي ج: ٤ ص: ١٧٩.

خامساً: الركون إلى الظالمين من أهل الشرك بالاستناد إليهم والاعتماد عليهم والرضا بهم كالاعتراف بكيان يهود المغتصب لأرض فلسطين والإقرار به ولو على شبر منها، وكالإقرار باحتلال الهند لكشمير، واحتلال الأميركيين للعراق وأفغانستان، والإقرار بالكفر والظلم كأمر واقع قال تعالى: ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝١١٣﴾[هود ١١٣].

ولقد جاء خطاب الشارع يبيّن أن موالاة الكفار تنحصر في بعضهم البعض ولا تكون بينهم وبين المسلمين ولا بأي حال من الأحوال، وأنهم مهما بلغت خلافاتهم على المصالح فإنهم يجتمعون على محاربة الإسلام والمسلمين والكيد لهم، وما العبارات التي يطلقها بعضهم من تضامنهم مع شعب من شعوب العالم الإسلامي لوقوع الظلم عليه إلا للتفرقة بين المسلمين، ولو دققنا في مضمون عبارات التضامن لوجدنا أنها ما أريد منها إلا الشر للمسلمين، وأن مواقف هؤلاء المتضامنين ودعمهم الجدي إنما يكون لبعضهم البعض، ودعمهم للمسلمين لا يكون إلا في برامج إفسادهم وتفريقهم وإبعادهم عن دينهم، ولو تتبعنا أعمال هؤلاء المتضامنين لوجدنا عدم توانيهم في ارتكاب الجرائم البشعة بحق الإسلام والمسلمين في أقطار أخرى من الأرض، هذا إن لم يكن في نفس القطر المتضامنين معه والتآمر عليه، وهذا أيضاً إن لم يكن في نفس موقف التضامن، وما مواقف مجلس الأمن والرباعية وروسيا والهند وأوروبا وغيرهم من الكفار عنا ببعيد، قال

تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ ﴾ [المائدة ٥١]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩ ﴾ [الجاثية ١٩]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ ﴾[الأنفال ٧٣].

وعلى الرغم مما بيناه من خطورة ولاء الكافرين وما يترتب عليه من أهوال جسام ومتاعب عظام إلا أننا نجد في هذه الأيام الحكام الخونة في العالم الإسلامي، وأنظمتهم العفنة، وأتباعهم المأجورين، وعلماء السوء الساقطين، يهرولون في اتخاذ أعداء الله وأعداء الأمة الإسلامية أولياء، وفي جميع أشكال الولاء وصوره؛ وذلك لأن وصولهم إلى الحكم وإلى مناصبهم التي هم فيها وتسليطهم على رقاب هذه الأمة إنما جاء من الكافر المستعمر وبأساليبه الملتوية الخبيثة، وأن سندهم في تثبيتهم في الحكم وفي مناصبهم هم الكفار وليس الأمة والكفاءة والنزاهة، ظانين أن العزة تكون بوصولهم إلى هذه المراكز وتربعهم على الكرسي، وهم بذلك لا ينالون إلا الخزي والصغار والذل والعار؛ لأن العزة لله، وإنما تكون بالتزام أمر الله وطاعته وموالاة المؤمنين ونصرتهم وليس بخيانة الأمة والتآمر مع أعدائها عليها، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ١٣٩ ﴾ [النساء ١٣٩].

وهنالك سبب آخر يدفعهم إلى ذلك وهو أن الدائرة اليوم للكافرين، فهم يملكون الأساليب المادية والأموال والتجبر والبطش والسيطرة، وأن المسلمين اليوم ليس لهم حامٍ يحاسب من يظلمهم ويقتلهم ويهتك أعراضهم، ولكن ليعلم هؤلاء الخونة أن الملك لله يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء، وأن هناك رباً يقصم الجبابرة ويغير النعم، وأن الأيام دول، وأن الله سيحشرهم إليه جميعاً وسيحاسبهم عما يعملون، وأنه، وبإذن الله، ونسأل الله عز وجل أن يكون ذلك قريباً، ستقوم دولة الإسلام، وسيهزم أولياؤهم الكافرون، وحينها لن يفلتوا من عقاب الله ومن نقمة الأمة عليهم ومن محاسبتها لهم على خياناتهم، وسيندمون حين لا ينفع الندم، قال تعالى: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ٥٢ ﴾ [المائدة ٥٢]، وليعلم الجميع أن قوة الكفار المادية مهما تعاظمت فإنها واهية وضعيفة أمام قوة الله وقدرته، وما إعصار كاترينا عنا ببعيد، وأنه في حال ظهور دولة الإسلام سيكون سقوط قوى الكفر سريعاً بإذن الله، قال تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۘ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١ ﴾[العنكبوت ٤١].

وكما أن الله عز وجل قد جعل موالاة الكافرين جريمة كبيرة يترتب عليها العقاب الشديد في الدنيا والآخرة، فإنه كذلك لا يرضى للمسلمين أن يقفوا موقف المتفرج على ما يجري بين إخوانهم وبين أعداء الله بقولهم:

دعنا في صلاتنا وصيامنا وزكاتنا وحجنا وعبادتنا وطيبة قلوبنا، ولا دخل لنا في السياسة ولا نريد أن نوجع رؤوسنا، متعجلين راحة أنفسهم، راضين للكفر وأحكامه أن تسود، ولحرمات الإسلام أن تنتهك، وللمسلمين أن يذلوا ويقتلوا، وأعراضهم تنتهك، وأموالهم تستلب، ونساؤهم تغتصب، وهم يقفون أمام جرائم أعدائهم مكتوفي الأيدي لا يحركون ساكناً، وأخص بالذكر أهل القوة والمنعة من جيوش في دول العالم الإسلامي والمؤثرين فيها، ظانين أنهم بصلاتهم وصيامهم وعباداتهم قد بلغوا درجة الكمال، وظانين أنهم بسكوتهم عن نصرة إخوانهم ورفع الظلم عنهم وعن نصرة دين الله ورسول الله، وبسكوتهم عن قتال وتأديب كل من يعتدي على مسلم أو على حرمة من حرم الله يوم القيامة لا يسألون، ولكن خطاب الشارع جاء وبيّن لنا أن الزهد والانقطاع للعبادة لا يساوي شيئاً أمام موالاة أولياء الله ومعاداة أعداء الله، وأن الذي عليه التعويل التصلب في مباراة أعداء الله ومباعدتهم ومعاداتهم، ولن تجد شيئاً أدخل في الإخلاص من موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه، بل هو الإخلاص بعينه، والدخول في رحمة الله متوقف عليه، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يؤتى يوم القيامة بعبد محسن في نفسه، لا يرى أن له سيئة، فيقال له: هل كنت توالي أوليائي؟ قال: يا رب، كنت من الناس سلم. قال: فهل كنت تعادي أعدائي؟ قال: يا رب، إني لم أكن أحب أن يكون بيني وبين أحد شيء. فيقول وعزتي لا ينال رحمتي من لم يوالِ أوليائي ولم يعادِ أعدائي**» نوادر الأصول في أحاديث الرسول ج: ٤ ص: ٨٤.

وعن رسول الله ﷺ: «**أوحى الله إلى نبيه أن قل لفلان الزاهد: أما زهدك في الدنيا فقد تعجلت راحة نفسك، وأما انقطاعك إلي فقد تعززت بي، فماذا عملت فيما لي عليك؟ قال: وما لك علي؟ قال: هل واليت فيّ ولياً أو عاديت فيّ عدواً**» قال الأسفراييني هذا حديث غريب ورجاله ثقاة وزاد الحكيم في روايته «**وعزتي لا ينال رحمتي من لم يوالِ فيّ ولم يعادِ فيّ**» التمهيد لابن عبد البر ج: ١٧ ص: ٤٣٤، نوادر الأصول في أحاديث الرسول ج٤ ص٨٤، الفردوس بمأثور الخطاب ج١ ص١٤٥، فيض القدير ج٣ ص٧٠. وعن جابر وأبي أيوب الأنصاري قالا: قال رسول الله ﷺ: «**ما من امرئ يخذل مسلماً في موطن يُنتقص فيه من عرضه ويُنتهك فيه من حرمته إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته. وما من امرئ ينصر مسلماً في موطن يُنتقص فيه من عرضه ويُنتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته**» رواه أبو داود، والطبراني في الأوسط وإسناده حسن، مجمع الزوائد ج٧ ص٢٦٧. هذا إن كان الانقطاع والالتهاء للعبادة، فكيف به إن كان للهو والرقص والغناء والتنزه والغرق في ملذات الدنيا ومتاعها.

لقد جاء خطاب الشارع يبيّن أنه من الواجب على كل مسلم التبرؤ من جميع أنواع الكفر وما يتعلق بها من أفكار زائفة ومفاهيم باطلة وعلاقات فاسدة فيتنزه ويتباعد عنها ويتخلص منها، وكذلك من أهلها ما داموا قائمين عليها ويقف في وجه

باطلهم ولا يتولاهم مهما بلغت درجة قرابته منهم، وكذلك واجب على الأمة العمل نفسه مع من اتخذ الكفار أولياء من دون المؤمنين من حكام المسلمين اليوم وأنظمتهم وأعوانهم وكياناتهم، الذين خانوا الله ورسوله والمؤمنين ووقفوا سداً منيعاً في وجه نصرتها لبعضها البعض أن تتخلص منهم وتستبدلهم بخليفة مسلم يعادي الكفر والكافرين، ويكون ولاؤه لله ولرسوله وللمؤمنين، فيحكمهم بكتاب الله وسنة رسوله، ويوحدهم ويجعلهم أمة واحدة من دون الناس، ويستعمل عليهم من يتقون الله، وينصر مظلومهم، ويعد الجيوش ويسيرها لتحرير ما اغتصب من أراضيهم، ويضرب بيد من حديد كل من تسول له نفسه الاعتداء على أي فرد منهم أو المساس ولو بواحدة من مقدساتهم، وينشر الإسلام رسالة هدى في جميع ربوع العالم؛ فتعود للأمة عزتها وكرامتها وهيبتها فتكون أمة متوادة متراحمة متعاطفة، ويرجع رضا الله عنها وحبه وولاؤه ونصرته لها، فينالون ببراءتهم من الكفر والكافرين وأنصارهم المفسدين، وبولائهم للإسلام والمؤمنين من تبليغ لأحكام الإسلام ونشر لأفكاره وعقائده، والذب عنها من تأويل المحرفين وتعرض الطاعنين، وبحب المؤمنين وودهم، ومساندتهم ومؤازرتهم في عملهم لنصرة دين الله والوقوف في وجه كل من ينوي إيذاءهم ودفع أذاه عنهم،... ينالون رضوان الله عز وجل ورحمته ومغفرته والدرجات العلا في الجنة، وشرف كونهم من حزب الله الذي له الغلبة والنصر والتمكين والفلاح في نهاية المطاف... إنهم بذلك يكونون قد تمسكوا بأوثق عرى الإيمان، قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة ٤]، وقال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة ٢٢]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المائدة ٥٥-٥٦]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة ٧١]. وعن عبد الله بن مسعود قال: «**دخلت على رسول الله ﷺ فقال: يا ابن مسعود أي عرى الإيمان أوثق؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: أوثق عرى الإسلام الولاية في الله بالحب فيه والبغض فيه**» المعجم الأوسط ج٤ ص٣٧٦.

اللهم اجعلنا من الذين يوالون فيك ويعادون فيك، واجعلنا من أوليائك الصالحين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ❑

الاستراتيجية الدولية (٢)

بقلم: فتحي محمد سليم

أشرنا في بحث سابق إلى عودة الحرب الباردة وبروز أكثر من قطبية لإدارة العالم، وهذا يعني إحياء تكتلات وأحلاف قديمة وإيجاد أحلاف وتكتلات جديدة تتمثل فيها استراتيجيات جديدة للأطراف المرشحة لتشكيل قطبية جديدة سواء أكانت استراتيجيات أمنية أم اقتصادية أم سياسية أم عسكرية.

تحدثنا في الصفحات السابقة عن حوض أوراسيا الذي يمثل استراتيجية مهمة جداً لأميركا، ونأتي الآن إلى الجانب الصيني الروسي:

منطقة أوراسيا الوسطى تعتبر جزءاً من المجال الحيوي لروسيا، كما تشترك الصين مع دولها في حدود تصل إلى سبعة آلام كم، كما تتفق الدولتان على وجوب التصدي للنفوذ المتصاعد للولايات المتحدة في هذه المنطقة نتيجة لاستثماراتها الكبيرة خاصة في الدول الغنية بالبترول مثل كازاخستان بالإضافة إلى وجودها العسكري، فكان من ثمار التعاون بين الدولتين: الصين وروسيا في هذا المجال الاهتمام بتفعيل (منطقة شنغهاي للتعاون) التي تضم بالإضافة إلى روسيا والصين كلاً من كازاخستان وأوزبكستان وقيرغيزستان وطاجكستان، كما حصلت كل من الهند وباكستان وإيران على عضوية مراقب.

والتعاون بين قطبي هذه المنطقة: الصين- روسيا لا ينفصل عن الصراع العالمي لتأمين الطاقة، فروسيا من أكبر مصدري الطاقة في العالم، وهي تسعى لتعزيز مكانتها الدولية عن طريق التحكم في إنتاج وتجارة ونقل منتجاتها من النفط والغاز.

تم إعلان إنشاء المنظمة في ١٥ يونيو سنة ٢٠٠١م وإن كان إنشاؤها سنة ١٩٩٦م حيث أخذت الصين زمام المبادرة للدعوة لإنشائها، وتم توقيع قيام المجموعة في إطار الزيارة التاريخية التي قام بها الرئيس الروسي بوريس يلتسن إلى الصين في إبريل سنة ١٩٩٦م حيث تم توقيع (١٤) اتفاقية للتعاون المشترك بين البلدين.

يبلغ إجمالي مساحة دول المنظمة حوالى (٤٠) مليون كم^{٢} فمساحات خمس دول فقط هي (روسيا والصين والهند وباكستان وإيران) حوالى (٣٢) مليون كم^{٢} علماً بأن مساحة كازاخستان ٢,٧ مليون كم^{٢} ومنغوليا حوالى ١,٥ مليون كم^{٢} أي أن هذه المساحة تساوي أربع مرات مساحة الولايات المتحدة الأميركية وهي (٩,٣) مليون كم^{٢} وترتبط هذه الدول بحدود برية مشتركة مما يساعد على تشكيل تجمع فاعل، ويقدر تعداد سكانها بحوالى ٣ مليارات نسمة أي حوالى ٥٠٪ من سكان العالم.

يقدر الإنفاق الدفاعي لروسيا والصين في

حـدود (٤٨) مليـار دولار، ويقـدر إجمـالي القوات المسلحة لدول المنظمة بنحو (٦) ملايين مقاتل. كما تضم أربع دول نووية اثنتان من الدول الخمس الكبرى النووية هما روسيا والصين، كما انضمت كل من الهند وباكستان إلى النادي الدولي النووي، فأصبحت المنظمة تضم أربع دول من أصل سبع دول نووية على مستوى العالم.

ظاهرة التطور العسكري الصيني وأثرها في الولايات المتحدة الأميركية دفعت مؤسسة راند الأميركية بالاشتراك مع سلاح الطيران الأميركي سنة ٢٠٠٠م إلى القيام بدراسة عن حاجة الصين المتزايدة للطاقة، وقد أشارت الدراسة -التي تمت تحت إشراف د. زلماي خليل زاد السفير الأميركي الحالي في العراق- إلى القلق الصيني من الاعتماد على استيراد النفط في إطار عدم الارتياح الأميركي للصعود الصيني السريع، وقد استنتجت الدراسة أن الصين تسعى عن طريق تنويع مصادر استيرادها إلى أن تقلل من مقدرة الولايات المتحدة على منع الصين من حصولها على احتياجاتها من الطاقة.

لقد وثقت الصين علاقاتها السياسية والاقتصادية مع العديد من الدول مثل السعودية والجزائر، وعقدت اتفاقيات طويلة الأمد مع شركة أرامكو السعودية والهيئة الكويتية للبترول، وشركة إيران الوطنية للنفط، كما وثقت علاقاتها في المنطقة عن طريق التعاون العسكري وتصدير السلاح إلى إيران وليبيا والسعودية والسودان.

ونظراً لعدم الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط وزيادة الوجود الأميركي فيها فقد أبدت الصين اهتماماً ملحوظاً بالاستثمار والتعاون مع روسيا ودول وسط آسيا في مجال النفط، وبحثت إقامة خطوط أنابيب مباشرة لنقل البترول من هذه المناطق إلى الصين في محاولة لتفادي الاعتماد على نقل النفط عن طريق البحر حيث تقع مسارات النقل البحري تحت حماية وسيطرة الولايات المتحدة، كما قامت الشركة القومية الصينية للبترول بالاستثمار المباشر في مناطق متفرقة حول العالم في محاولة لأن تجد الصين لنفسها موقع قدم في السوق الدولية التي تسيطر عليها شركات النفط المملوكة للولايات المتحدة وحلفائها.

إذا تطلعنا إلى الدول الأطراف في الساحة الدولية ذات الثقل والتأثير في القضايا والمشاكل الدولية نجد أنها في تحركاتها في سياساتها الخارجية تتحرك من مصلحة بلادها وشعوبها إلا الولايات المتحدة الأميركية.

فالسياسة البريطانية التي يحركها طوني بلير رئيس وزراء بريطانيا الحالي (عمالي) كلها قائمة على مصلحة بريطانيا من حيث العمل على العودة إلى مناطق نفوذها السابقة، وإعادة هيبتها ومكانتها الدولية ومزاحمة عدوها أميركا وملاحقتها، فأعمالها السياسية ومواقف سياسييها دائماً قائمة على مصلحة بريطانيا والشعب البريطاني.

والسياسة الفرنسية برئاسة الرئيس الحالي شيراك (ديغولي) تعمل على إعادة أمجاد فرنسا والثأر لهيبتها من أميركا التي طالما عملت على إخراجها من الساحة الدولية وشطبها من قائمة الدول الكبرى، فهي تعمل الآن كدولة كبرى لها تأثير في القضايا الدولية ووجود في الساحة الدولية من أجل

مصلحة فرنسا والشعب الفرنسي.

وأما روسيا، فبعد أن تفتت الاتحاد السوفياتي وانفرط العقد المكون من خمس عشرة جمهورية، وقعت في مآزق اقتصادية شديدة، وكان للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي دور كبير في هذه الضائقة المالية السياسية، فأصيبت بشلل اقتصادي، إلى جانب انفلات كثير من القضايا الدولية من يدها ليصبح في يد غيرها. أخذت الآن تستعيد أنفاسها، وتدخل في محاور سياسية واقتصادية وعسكرية مع كثير من الدول وبخاصة مع الصين لتصبح مرشحة لتعود إلى ملء الفراغ الذي أحدثه تفتت الاتحاد.

وأما الصين فإنما هي عملاق أخذ يتحرك ويزحف ليخرج إلى العالم، ويمد أذرعه في العالم غرباً ليطال كثيراً من مناطق الطاقة ومنابع البترول، وأخذ ينمي ترسانته العسكرية، وكأن ذلك من المؤشرات إلى الدخول في سباق التسلح.

وأما الولايات المتحدة الأميركية، فبعد أن اقتعدت قمة العالم ورأت من نفسها الوحيدة في كل المجالات بين دول العالم سواء في المجال العسكري أو المالي أو السياسي أو الأمني، دفعها ذلك إلى أن تهمل الشرعية الدولية، أي أنها تنكبت الطريق السياسي في العمل في الساحة الدولية. وأظهرت شواهد الأحداث السياسية أنها تفتقر إلى ساسة سياسيين، وإلى رجال دولة متمرسين، لأن القوة العسكرية أخذت عليها كل تخطيطاتها وأحاطت باستراتيجيتها، فأخذت الإدارة الأميركية الموجودة الآن في البيت الأبيض تعمل لا لصالح الشعب الأميركي ولا لمصلحة الدولة الأميركية، وإنما انطلق القائمون على الأمور في تحقيق المصالح الذاتية فقط، لاسيما وهم من أصحاب السوابق في مجال النفط والطاقة وصناعة السلاح.

هذه هي الدول الخمس الكبرى، وهذا هو واقع كل دولة منها، فالدول الأربع الأولى كلها تعمل لصالح شعوبها وبلادها، ولكن أميركا إنما تعمل لصالح حفنة يتواجدون الآن في أروقة البيت الأبيض ومكاتب البنتاغون.

وهذه الدول الكبرى الخمس جميعها لا تتحرك من زاوية مبدئية، ولا يحركها المبدأ، وانتهى صراع المبادئ بينها، وأصبح الصراع فقط مقتصراً على المصالح المادية أو الشخصية، وأصبح بناء الاستراتيجيات الدولية والعمل على تحقيقها وتثبيتها إنما يسير في هذه الحياة الدنيا فقط والعيش على أساسها عبثاً يجافي الرحمة ويجانب الإنسانية، وتنعكس السعادة عند شهوات حفنة من المتمولين الذين يسحقون الملايين من البشر تحت أقدامهم وتحترق قارات بكاملها من قراراتهم وكأن الناس فيها ذباب يعالج بالمبيدات.

فالرؤية الحقيقية لواقع الموقف الدولي، والفهم الحقيقي لما عليه الشرعية الدولية، وعدم رجحان كفة أي من الأطراف الخمسة، وعدم الفاعلية المبدئية، تعطينا الصورة الحقيقية لما عليه العالم الآن.

فلو طرحنا بعض الأسئلة:

١- هل ستستعمل الأسلحة النووية ويحصل الزحف العسكري؟ وأين سيحدث هذا؟ وممن سيحدث؟ ولماذا يقام؟ وإلى من يوجه هذا السلاح؟ وما هي النتائج عالمياً؟

٢- هل ستعود الشرعية الدولية فاعلةً كما كانت سابقاً؟ وهل سيتم الاحتكام

إليها والقبول بقراراتها طواعيةً واختياراً دون استعمال حق النقض (الفيتو)؟

٣- هل ستعود الشرعية الدولية فاعلةً كما كانت سابقاً؟ وهل سيجري اقتسام العالم بينهما؟ أم يسيران في خطين متوازيين من سباق التسلح ويعيشان في أجواء الحرب الباردة؟

٤- هل هناك تحرك دولي حقيقي، وهل الظروف مناسبة لذلك؟ أي هل هناك إمكانية التحرك السياسي؟ ومن الذي يقوم بالمبادرات السياسية الآن؟

٥- هل سيبقى العالم ساحة مفتوحة تتنازعه بضع دول؟ وهل ستبقى الشعوب النائمة لا حراك بها؟ أم بدأت الإفاقة والتململ وظهر التحدي من الدول الصغيرة للدول الكبرى؟

٦- أليس كل ذلك مؤشراً إلى حاجة العالم بأسره إلى انفراج جديد ونظام عالمي شامل يحمل في طياته الهدى والخير والسعادة الحقيقية، ويقوم على القناعة العقلية، ويستجيب للفطرة البشرية، ويملأ الفراغ الروحي عند العالمين جميعاً؟

عندما تحدثنا عن الفراغ الدولي -وهو قائم حقيقة- وأكدنا أن العمل العسكري لا محل له الآن، وأن استعماله لا يعود بأية جدوى على القائمين عليه، وأن الشرعية الدولية انتهت فاعليتها، ولا قيمة لقراراتها ولا يستفيد أي طرف من اللجوء إليها، وأن حالة السكون مستحيلة، فلم يبقَ الآن إلا أن نرى أمامنا بعض المبادرات السياسية من بعض الأطراف، ولكن هذه المبادرات لا تملأ أي ركن من دائرة الفراغ الدولي.

وتحدثنا أيضاً عن أهم منطقة مهيأة للتسخين، وفيها قابلية الاشتعال وهي حوض أوراسيا، هذا الحوض هو المنطقة التي انكشفت بتفتيت الاتحاد السوفياتي، وسارعت أميركا لتملأها ولكن بماذا؟ هل بالعمل العسكري والوجود العسكري؟ وقلنا إن العمل العسكري واستعمال القوة لا محل له الآن ولا يجدي، وهي تفتقر إلى السياسيين والعقليات السياسية، فظلت هذه المنطقة منطقة تجاذب بين الدول الكبرى، ولكل واحدة منها دور، ولكنها كلها تراوح مكانها.

فماذا ينتظر العالم إذن؟

العالم ينتظر المالك الأصلي والراعي الحقيقي لهذه المناطق ولغيرها من مناطق الفراغ في العالم، وهو الإسلام بدولته دولة الخلافة التي عمرتها وحرستها وأحسنت رعايتها قروناً عديدة، فهي تنتظرها، وهي قائمة، بإذن الله.

ولكن ماذا يعني قيام دولة الخلافة؟ وماذا تعني عودتها إلى العالم؟

إنه ليس زلزالاً كالذي يحدث في إيران أو في تركيا وتهرع إليه الدول بإرسال المساعدات وفرق الإنقاذ. ولكن زلزالاً مثل (تسونامي) يحدث في منطقة من إندونيسيا إلى الصومال هل يستطيع أن يقوم أحد بعمليات إنقاذ أو إرسال مساعدات؟

هذا الحدث وهذا الزلزال، دولة الخلافة مثله وأكبر منه...

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ ﴾ [النور ٥٧] ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[يوسف ٢١] ❑

[انتهى]

حزب التحرير والخلافة في زنزبار

ذكرت رويترز في ١٠/٣١ أنه «طفت على السطح في زنزبار جماعة تدعو إلى توحيد كل المسلمين في دولة إسلامية، وحظرتها السلطات في بعض الدول وذلك بعد أن رفعت يوم الثلاثاء مجموعة من اللافتات والملصقات في المتاجر والأسواق. وكان مكتوباً على اللافتات التي رفعت خلال الليل في الجزيرة الرئيسية من الأرخبيل الذي يتمتع بما يشبه الحكم الذاتي في المحيط الهندي "الحل هو الخلافة الإسلامية". تأسست الجماعة التي تسمى حزب التحرير عام ١٩٥٣م ويعتقد أن كثيراً من أعضائها انتقلوا إلى العمل السري بعد أن حظرت الجماعة في عدة دول عربية منها مصر وسوريا وفي روسيا. وقال تشاند خميس عضو الجماعة الذي كان يتحدث في متجره الصغير لقطع غيار الهاتف المحمول في قلب المنطقة التجارية في زنزبار "إننا جزء من التحالف الدولي الداعي والمؤمن بأن كل المسلمين يجب أن يقودهم خليفة واحد". وقال خميس "الديمقراطية هي سبيل الكفار، ولا نريد أن تفرض على المجتمع المسلم". وقال جمعة خطيب سليمان قائد الشرطة الحضرية في زنزبار إن هذه هي المرة الأولى التي تخرج فيها هذه الجماعة إلى العلن، وإن تحقيقات تجري بشأن أنشطتها. وقال خميس لرويترز إن الجماعة التي رفض الكشف عن حجمها لا تحبذ العنف. وقال "نحن نريد انتقالاً سلمياً من دولة علمانية إلى دولة إسلامية". ولقيت الجماعة معارضة خلال تاريخها من الحكومات التي تخشى خططها لإحياء الخلافة الإسلامية».

«الوعي»: إن انتشار حزب التحرير، وانتشار فكرة الخلافة معه في العالم الإسلامي لدليل على قرب عودتها إن شاء الله تعالى: خلافة راشدة على منهاج النبوة كما وعد رسول الله ﷺ ❑

جزار الشيشان يرسل رستم موميوف من حزب التحرير إلى أوزبكستان للتعذيب

لقد تم إبعاد رستم موميوف -وهو أوزبكي طالب للجوء السياسي في روسيا- من روسيا إلى أوزبكستان بالرغم من استنكار دولي حول الإمكانية الراجحة لتعذيبه فور عودته إلى أوزبكستان، وبالرغم من قرار المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان بإيقاف إبعاده. ويذكر أن أوزبكستان تتهم موميوف بأنه عضو في حزب التحرير، وهو حزب إسلامي عالمي يعمل لإقامة الخلافة الإسلامية في العالم الإسلامي من خلال العمل السياسي، علماً أن الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف يقود حملة شرسة وعنيفة ضد كل من يتكلم ضد طغيانه وديكتاتوريته منذ خمس سنوات. وقد قتل المئات من أعضاء الحزب المذكور، ولا يزال عشرات الألوف يخضعون للتعذيب في السجون الأوزبكية. وينقل عن السجناء السياسيين من أعضاء الحزب أنهم لا يزالون يخضعون للضرب العنيف المستمر، والعزل في زنزانات لا يمكن تحملها من أي مخلوق بشري، وكذلك الحقن بأمراض مختلفة بما فيها الإيدز عن طريق استعمال الحقن الملوثة... وقد علق، حول هذا الموضوع، ممثل حزب التحرير في بريطانيا الدكتور عمران وحيد أن «بوتين ليس لديه أي شك حول تسليم المسلمين إلى النظام لتعذيبهم العنيف، وأنه ليس سراً أن بوتين يترأس حرباً تطهيرية في الشيشان، وأنه يقوم بقتل المئات من المسلمين في روسيا بسبب نشاطهم الإسلامي السلمي... وأن الحكومات الغربية لا تملك قيماً

أخلاقية لإيقاف هذا العنف...» وأضاف: «على الحكومة الأوزبكية أن تعلم أن العالم يراقب كيف سيعامُل رستم موميوف، وهل سيعامل مثل سجناء الرأي والفكر الذين تم قتلهم من قبله مثل: مظفر أفازوف، حُسْن الدين عاليموف، فرهاد أساموف، عمر عليييف، حسن أركينوفيتش، إينو غاموف، عثمان تورسونوفيتش، سعيد أمينوف نعمان، نصيروف حبيب الله، أوريف إشانوف، وغيرهم...». وأضاف: «إن الحزب لن يطأطئ رأسه أمام الطغاة، وسوف يعمل دون كلل، ليلاً ونهاراً، لإعادة الخلافة التي سوف تجلب كريموف للعدالة، بل التخلص منه ورميه مع أمثاله في سلة مهملات التاريخ» ❑

بوش يهاجم العودة المرتقبة للخلافة

في مؤتمر صحفي في البيت الأبيض عقد في ١٠/١١ تكلم بوش عن «عالم يحاول فيه المتطرفون إخافة الناس العقلانيين من أجل قلب الحكومات المعتدلة وإقامة الخلافة». ومعلقاً على التواجد الأميركي في الشرق الأوسط قال: «ويريدوننا أن نغادر، ويريدون أن يقلبوا الحكومات، ويريدون أن يبسطوا خلافة أيديولوجية ليس لديها مبدأ الحرية الطبيعي في معتقداتها». إن بوش هذا وحلفاءه هم الآن في حالة من اليأس لأن الملايين من المسلمين من تركيا حتى إندونيسيا ينادون بعودة الشريعة والخلافة كي تحل مكان الديكتاتوريات الفاسدة أو الملكيات والملوك الذين ما برحوا يخدمون الغرب منذ أن دمروا الخلافة في ٢٨ رجب ١٣٤٢هـ ٣ آذار ١٩٢٤م. وكونهم فشلوا في مواجهة الحركة الإسلامية فكرياً وسياسياً، وبعد أن لاحظوا حتمية عودة الخلافة إلى المسرح العالمي، فإن الحكومات الغربية قد شنت حملة عالمية ضد الإسلام والعمل السياسي للخلافة ❑

قل موتوا بغيظكم

نشرت صحيفة راديكال التركية في ٢٠٠٦/١٠/٣١م أن عميد جامعة إسطنبول البروفسور مسعود باركك قال إن «قيم وإنجازات الجمهورية لم تكن أبداً تنتقد وتتعرق للهجوم العلني كما هي الحال الآن». وخلال الحفل قام البروفسور الدكتور علي رضا بيركمين عميد كلية الفنون منذ ثلاثة فصول دراسية بالتحدث قائلاً: «إذا مازلنا في الذكرى الـ٨٣ لإقامة الجمهورية نتحدث عن الخلافة والشريعة والرجعية، وإذا مازالت العلمانية قيد البحث، وإذا مازال الحديث يدور حول الخمار وغطاء الرأس، فإن ذلك يعني أننا لم نفعل شيئاً طوال ٨٣ عاماً!! وإن ذلك يعني أن جيلنا لم يقم بواجبه كما ينبغي!!» ❑

المسلمون حقل لتجارب اليورانيوم لدى الأوروبيين والأميركيين و(الإسرائيليين)

ذكرت السفير اللبنانية في ١١/١ أن صحيفة «لو سوار» البلجيكية أثارت أمس تساؤلات حول استخدام (إسرائيل) لليورانيوم المخصب خلال عدوانها الأخير على لبنان في ظل إصرار (إسرائيل) على نفي هذه الاتهامات، معتبرةً أن الإجابة على هذه التساؤلات تتطلب انتظار التقرير الذي سيصدره برنامج الأمم المتحدة للبيئة في منتصف شهر كانون الأول المقبل، بناءً على التحقيقات التي يجريها حالياً عشرون باحثاً في ٧٥ موقعاً في لبنان. وأضافت الصحيفة أن

متخصصين من المجلس القومي للأبحاث العلمية الفرنسي يقومون أيضاً بتحقيق مستقل، بحثاً عن آثار لليورانيوم في المواقع التي قصفتها (إسرائيل) في لبنان، مشيرةً إلى احتمالات قيام الدبابات (الإسرائيلية) بإطلاق قذائف تحتوي على هذه المادة في الأراضي الفلسطينية المحتلة أيضاً. وذكرت السفير في ١١/٦ أن عملية تحليل عينة ثانية كانت أخذت من الحفرة ذاتها التي أخذت منها العينة الأولى، بينت أن نسبة نظائر اليورانيوم ٢٣٨ على ٢٣٥ بلغت ١١٧٠ وهو ما يعني بحسب الدكتور ديفيد أساندر، الذي قام بتحليل العينة في مختبر «كلية علوم المحيطات» التابع لجامعة ويلز بانغور في شمالي مقاطعة ويلز، أن «هذه النتائج تدل على وجود يورانيوم مخصب». هذا وكانت صحيفة «لو سوار» البلجيكية قد ذكرت في ١٠/٣١ أن (إسرائيل) تقرّ على المستوى غير الرسمي بأن جيشها «استخدم بلا شك» هذا النوع من الأسلحة، لافتةً إلى ما قاله أحد الخبراء الإسرائيليين بأن الأوروبيين فعلوها في كوسوفو، كما أن الأميركيين فعلوها في العراق، فلماذا يكون الأمر مختلفاً بالنسبة للإسرائيليين؟» ❑

ليبرمان يدعو إلى ترحيل المسلمين في فلسطين عن أراضي ١٩٤٨

كرر ليبرمان زعيم حزب «إسرائيل بيتنا»، الذي عينه أولمرت وزيراً للشؤون الاستراتيجية، دعوته لترحيل مئات الآلاف من مسلمي فلسطين من أراضي سنة ١٩٤٨ فقال لصحيفة «صانداي تلغراف» اللندنية في ١٠/١٤ إن «السبيل الوحيد لتحقيق السلام في الشرق الأوسط سيكون عبر الفصل التام بين اليهود والعرب، بضمنهم العرب في إسرائيل». وقد علّل توجهه العنصري بأن «إسرائيل قامت كدولة يهودية، وأريد أن أحافظ على طابع إسرائيل دولة يهودية صهيونية»، وتابع إن «الأقليات شكلت دائماً مشكلة في كل بقعة في العالم، وهكذا بالنسبة إلى الأقلية العربية في إسرائيل؛ لذا فالفصل بين الشعوب هو الحل الأمثل، وقبرص خير مثال على ما أقول». وعن مصير المستوطنات في الضفة الغربية قال ليبرمان إنه لا يعتزم تأييد إخلائها «بل يجب الاحتفاظ بها لنحصل على مقابل يتمثل بنقل عرب من إسرائيل إلى أراضي السلطة الفلسطينية». وقال ليبرمان للإذاعة العسكرية إن الصراع بين (إسرائيل) والفلسطينيين ليس صراعاً على الأرض أو هو ناجم عن الاحتلال وإنما عن الاحتكاك بين الشعبين والديانتين، ورأى أن «خطته لترحيل فلسطينيين إلى أراضي السلطة يمكن أن تكون بمثابة عملية جراحية لمرة واحدة تحقق لنا الشفاء الدائم بدلاً من تهدئة أوجاعنا بأقراص ضد الألم». وتابع أن تبادل الأراضي والسكان الذي يقترحه «يضمن أكبر قدر ممكن من دولة متجانسة يهودية» وزاد «إن الأقلية الفلسطينية داخل إسرائيل تشكل خطراً على مستقبلها كدولة يهودية وصهيونية». إننا نقول لليبرمان وسيده ولكل يهود: لن يكون لكم مستقبل في فلسطين ما دام الإسلام دين المسلمين ❑

رئيس الجيش البريطاني يعترف بالفشل ويعلن حقده على الإسلام...

أجرى الجنرال السير ريتشارد دانات، رئيس الأركان على رأس الجيش البريطاني، مقابلة مع صحيفة «ديلي ميل» في ١٠/١٣ في وقت اشتد فيه الجدل حول الوجود العسكري البريطاني في

العراق، وكان مما قاله إنه يتعين علينا «أن ننسحب في وقت قريب، إذ إن وجودنا يؤدي إلى تفاقم المشاكل الأمنية. نحن موجودون في بلد مسلم، وآراء المسلمين حول وجود الأجانب في بلادهم واضحة جداً. يمكن أن تكون موضع ترحيب كأجنبي في حال وجهت إليك الدعوة للمجيء إلى بلد ما، ولكن لم توجه إلينا أي دعوة... في الواقع، لقد أدت الحملة العسكرية التي خضناها سنة ٢٠٠٣م إلى اقتحام الباب للدخول». إن تصريح دانات هذا حصل في اليوم الذي نشرت فيه المجلة الطبية المشهورة «اللانسيت» دراسة تقدر أن واحداً من كل أربعين عراقياً (أي ما يزيد على ٦٥٠ ألفاً) قد قتلوا بسبب اجتياح العراق... هذا ويشغل الجنرال دانات كذلك منصب نائب رئيس اتحاد الضباط المسيحيين ويمثل الدين أمراً مهماً بالنسبة إليه؛ لذلك قال في المقابلة نفسها: «علينا مواجهة التهديد الإسلامي، أي أولئك الذين يعملون باسم الإسلام ويحاولون فرضه بالقوة وبطريقة منحرفة على المجتمعات التي لا ترغب بذلك». إن تصريحات دانات السياسية تشير إلى الفشل العسكري الذي منيت به قواته في العراق، وإن تصريحاته المتعلقة باتجاهه الديني تشير إلى حقد على الإسلام وهلعه من عودته وتشويه صورته بادعائه العمل على فرض الإسلام بالقوة مع أن بوش ومعه تابعه بلير كانا قد أعلنا خطتهما لفرض الديمقراطية ❑

انتقال القنصلية البريطانية من مدينة البصرة إلى مطارها... هروباً وبداية انكسار

في خطوة تدل على بداية ظهور الفشل الأميركي - البريطاني في العراق، وهي خطوة تذكر بهزيمة أميركا في فيتنام، نُقلت القنصلية البريطانية في البصرة إلى المطار «لأسباب أمنية» فقد ذكرت الحياة في ١٠/٣١ أن الخارجية البريطانية أعلنت أنها نقلت معظم أفراد طاقم القنصلية البريطانية في البصرة (جنوب العراق) إلى مطار المدينة لأسباب أمنية. وأوضحت وزيرة الخارجية البريطانية مارغريت بيكيت أنه «نظراً إلى تزايد التهديد الناجم عن شن هجمات بقذائف الهاون على مكتبنا في البصرة خلال الأسابيع الماضية، الأمر الذي يشكل تهديداً لسلامة الموظفين المدنيين، قررنا مؤقتاً خفض عدد الموظفين (في القنصلية) ونقل بعضهم إلى مطار البصرة» ومؤكدة «بقاء القنصل العام وبعض كبار الموظفين» مشيرة إلى أن قرار نقل الموظفين إلى البصرة لا يقوض التزام بريطانيا تجاه العراق بأي حال من الأحوال. ووصف المتحدث الرسمي باسم بلير هذا الإجراء بأنه «لا يعني بأي حال من الأحوال ضعف عزيمتنا للقيام بالمهمة». وذكرت الصحيفة نقلاً عن الناطق باسم الجيش البريطاني أن هؤلاء الموظفين سينقلون إلى القاعدة الجوية في البصرة التي تبعد ١٣كلم عن المدينة أو تتم إعادتهم إلى بريطانيا. ويشير البعض إلى أن هذا الانتقال قد يشكل بداية لانسحابهم الكلي وأن هذا الانسحاب جاء نتيجة للضغوط العسكرية ضدهم ❑

مشرف أداة قتل وناطق رسمي ومحام لأميركا.. ضد شعبه

قبل حوالى الأسبوع من الانتخابات النصفية في أميركا، أي في ١٠/٣٠ وفي سعي مستميت من بوش وحزبه الجمهوري لعدم الخسارة فيما وصف وكأنه الحملة الانتخابية الثالثة لبوش، وقع هجوم

جوي عسكري استهدف مدرسة دينية أدى إلى استشهاد ٨٠ قتيلاً. وقد نقلت محطة «أي بي سي» الأميركية أن أيمن الظواهري وخمسة من معاونيه كانوا موجودين في المدرسة قبل القصف... وقال الناطق باسم الجيش الباكستاني الجنرال شوكت سلطان «إن الجيش الباكستاني نفذ الغارة بعدما تلقى معلومات استخباراتية من الأميركيين» وأكد شوكت سلطان أن أياً من قادة القاعدة أو طالبان أو الأشخاص المطلوبين لدى إسلام أباد أو القوات الأميركية لم يتواجد في المنطقة... وقال مشرف في مؤتمر أمني في إسلام آباد «إن من يقول إن هؤلاء القتلى في الهجوم الجوي على المدرسة أبرياء "يكذب"». هذا واتهم زعماء من منطقة القبائل القوات الأميركية بإصدار أمر بشن الغارة على المدرسة أو شن الغارة باستخدام طائرات بدون طيار. وهكذا يتحول مشرف إلى أداة قتل لشعبه لمصلحة أميركا وإلى ناطق رسمي لها وإلى محامٍ يدافع عن مصالحها ولكن ضد من؟ ضد الإسلام والمسلمين ❑

عدد البرلمانيين اليهود في العالم

ذكرت الشرق الأوسط في ١١/١٠ أن منظمة البرلمانيين اليهود العالمية أفادت أمس بأن الانتخابات الأميركية الأخيرة رفعت عدد اليهود المنتخبين للبرلمانات في العالم من ٢٠٨ نواب إلى رقم قياسي هو ٢٤٦. وهذا الرقم لا يشمل عدد النواب اليهود في البرلمان (الإسرائيلي) (الكنيست البالغ ١١٠ نواب). فقد أدت الانتخابات الأخيرة في الولايات المتحدة إلى ارتفاع عدد اليهود من ١١ إلى ١٣ سيناتوراً في مجلس الشيوخ، ومن ٢٦ على ٣٠ عضواً في مجلس النواب. واتضح أن ٨٧٪ من اليهود الأميركيين أيدوا مرشحي الحزب الديمقراطي، وهي أعلى نسبة للتأييد اليهودي لهذا الحزب في تاريخ الانتخابات الأميركية. ومن بين المرشحين الفائزين هناك لأول مرة نائب (إسرائيلي) الأصل. وأفادت الإحصاءات المنظمة بأن العدد الأكبر للنواب اليهود في البرلمانات ليس في الولايات المتحدة، مع أن هذه الدولة تضم أكبر عدد من اليهود في العالم (أكثر من إسرائيل). فالعدد الأكبر هو في بريطانيا، حيث يبلغ عدد النواب اليهود ٥٩ (٧ بارونات و٣٤ لوراً و١٨ نائباً)، ثم في الولايات المتحدة (٤٣ برلمانياً)، ثم أوكرانيا وفرنسا (١٨ نائباً لكل منهما)، ثم روسيا (١٣) والبرازيل (١١) وكندا والمجر (١٠ لكل منهما)، وجمهورية التشيك (٧)، وبلجيكا (٦). وهناك نائب يهودي واحد في كل من السويد النمسا وفنلندا وأذربيجان وجمهورية الدومينيك وكوستاريكا وألبانيا وألمانيا وأستراليا وإسبانيا وبولونيا وهندوراس. كما يوجد نائب يهودي في دولة عربية واحدة هي تونس. وقال بوبي براون، رئيس المؤتمر اليهودي في (إسرائيل)، إنه بعد الانتخابات الأميركية الأخيرة يصبح الكونغرس الحالي الأكثر يهودية في تاريخ الولايات المتحدة. وأكد أن هؤلاء النواب اليهود ليسوا مجرد عدد، بل هناك تنسيق متنام بينهم حول القضايا اليهودية العالمية وحول دعم (إسرائيل) في الساحة الدولية. وأشار إلى أن من أهم النشاطات التي يتم التنسيق فيها هي قضية محاربة معاداة السامية وإبقاء قضية الهولوكست حية وإدارة حوار بناء بين الأديان ❑

رامسفيلد يعمل بوحي من الله؟!

ذكرت الحياة في ١٠/٢١ أن رئيس هيئة

الأركان الأميركية الجنرال بيتر بايس أعلن خلال احتفال أقيم في فلوريدا مساء أول من أمس أن وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد يتحرك بإيحاء من الله. وقال بايس، وهو أعلى مسؤول عسكري أميركي، إن رامسفيلد «يدير الأمور بالطريقة التي يقولها له الله إنها الأفضل لبلادنا» وأضاف أن رامسفيلد «رجل تتخطى وطنيته وطاقته وإدارته بشكل كبير وطنية وطاقة وإدارة جميع الذين عرفتهم...» وأضاف: «نحن محظوظون كأمة بأن يواصل خدمة البلد بهذا الشغف، وهذه العصامية، وهذا العزم، وهذا الذكاء». لقد كثر الدجالون في آخر هذا الزمان... ❑

البقاء في العراق لا يساوي الثمن

ذكرت الحياة في ١٠/٢٧ أنه في خطوة تعلن مدى الإحباط الذي يعيشه جنود أميركيون في العراق، وفي احتجاج غير عادي لهؤلاء الجنود، أطلقت حملة بعنوان «المناشدة من أجل إعادة النظر في الحرب في العراق» وهي الأولى من نوعها، وتستغل قوانين وزارة الدفاع التي تسمح لأفراد القوات العاملة بالتعبير عن آرائهم الشخصية لأعضاء الكونغرس من دون الخوف من عواقب ذلك. وجاء في المناشدة التي وضعت على موقع الإنترنت: «بوصفي أميركياً وطنياً فخوراً بخدمة بلاده، مرتدياً الزي العسكري، أدعو بكل الاحترام قيادتي السياسية في الكونغرس إلى دعم الانسحاب السريع لكل القوات العسكرية الأميركية والقواعد من العراق... فالبقاء في العراق لن يفلح ولا يساوي الثمن، وآن الأوان كي تعود القوات الأميركية إلى الوطن». هذا وقال منظمون في الحملة إن عدد الموقعين ارتفع من ٦٥ إلى ٢١٩ منذ وضع المناشدة على الموقع قبل أيام.

وفي مؤتمر صحافي قال ثلاثة جنود أميركيين خدموا في العراق أن أفراد القوات الأميركية هناك يواجهون صعوبة متزايدة في معرفة الغرض من الجولات الطويلة والمتكررة التي يقومون بها منذ سقوط نظام صدام حسين. وقال السارجنت في مشاة البحرية ليام فاندن: «إن الشكاوى الحقيقية: هي لماذا نحن في العراق إذا لم يتم العثور على أسلحة الدمار الشامل، وإذا لم يتم التيقن من وجود علاقة مع القاعدة؟» ويذكر أن مناشدة أخرى خلال حرب فيتنام نالت تأييداً من ٢٥٠ ألف جندي عامل في أوائل السبعينات.

«الوعي»: بدأت أجواء الهزيمة في الولايات المتحدة تفرض نفسها في الداخل والخارج قبل إجراء الانتخابات النصفية وإعلان نتائجها المخيبة لبوش وإدارته ❑

الجيش الأميركي: إعادة النظر في أساليب استعمال القوة العسكرية بعد فشلها

ذكرت الحياة في ١١/٤ أنه على ضوء الصعوبات التي يلاقيها الجيش الأميركي في العراق وأفغانستان قال خبراء عسكريون إن الجيش بحاجة إلى تغيير طريقته في مواجهة المقاتلين عبر منح الضباط مزيداً من الاستقلالية ميدانياً. فقد اعتبر مدير معهد التاريخ العسكري كونراد كرين، أثناء مؤتمر عقد الأسبوع الجاري في واشنطن، أن «العقيدة الحالية تستند إلى النموذج المعروف بنموذج السلفادور، أي خمسين أو ستين مستشاراً عسكرياً، والكثير من المال، ودولة ضعيفة تتولى تسوية مشاكلها الخاصة لكنها لا تتوافق مع حركة تمرد واسعة

النطاق كتلك الموجودة في العراق». وذكر الأستاذ في معهد سلاح الجو جيفري ريكورد أن الجيش الأميركي «غادر فيتنام وهو مستاء جداً من عمليات مكافحة التمرد» وأضاف: «لم يهتم الجيش خلال ٣٠ سنة بمكافحة التمرد إلى أن واجه متمردين في العراق» ورأى أن الإخفاقات أو حالات الإذلال المتتالية في فيتنام ولبنان والصومال والعراق تعود إلى «الثقافة الاستراتيجية» للولايات المتحدة. وأخذ على الأميركيين عدم اهتمامهم بالتاريخ «وجهلهم الثقافي» وأن التكنولوجيا أفسدتهم إلى حد أنهم نسوا العامل الإنساني للحرب، واعتبارهم الحرب بديلاً عن السياسة، وافتقادهم للصبر. واعتبر «أن هذه الثقافة الاستراتيجية أدت إلى نفور تاريخي في صفوف جيشنا من عمليات مكافحة التمرد» هذا وسيظهر كتيب جديد منتصف شهر تشرين الثاني فيه إعادة نظر بإرشاداته في مجال مكافحة التمرد يقول فيه إنه «يجب السماح لقادة الكتائب وقادة الألوية وأحياناً قادة الفرق أن يقاتلوا على طريقتهم».

«الوعي»: على من يريد أن يربح الحرب أن يعيد النظر بمبدئه وقيمه قبل أن يعيد النظر في أساليب استعمال قوته، ثم إن أهداف الجندي الأميركي الذي يقاتل غير الأهداف التي يريد تحقيقها حكامهم الرأسماليون الجشعون القابعون وراء اتخاذ قرارات الحروب ❑

انتهاء العصر الأميركي في المنطقة

نشرت جريدة الوطن الكويتية في عددها الصادر في ٢٠٠٦/١٠/١٨م خبراً نقلته عن «فاينانشل تايمز» اللندنية بقلم ريتشارد هاس رئيس مجلس العلاقات الخارجية الأميركية تحدث فيه عن أن قرار حرب العراق كان أول أسباب انتهاء العصر الأميركي في المنطقة، ومما جاء فيه: «اليوم بعد حوالى ٨٠ سنة من سقوط الإمبراطورية العثمانية و٥٠ سنة على نهاية الفترة الاستعمارية، وأقل من ٢٠ سنة على انتهاء الحرب الباردة، يمكن القول أيضاً إن العصر الأميركي في المنطقة انتهى هو الآخر. بيد أن الأحلام التي كانت تداعب مخيلة البعض حول قيام شرق أوسط مسالم مزدهر وديمقراطي مثل أوروبا لن تتحقق، وذلك لأن الاحتمال المرجح هو بروز شرق أوسط جديد يثير الكثير من الأذى لنفسه وللعالم. لقد تمتعت الولايات المتحدة في العصر الأميركي الذي بدأ عقب سقوط الاتحاد السوفياتي، بنفوذ وحرية في العمل غير مسبوقين، إلا أن هذا العصر لم يستمر لأقل من عقدين لجملة من الأسباب أولها قرار إدارة الرئيس مهاجمة العراق وأسلوب توجيه هذه العملية ثم ما نجم عن الاحتلال، لقد انتهى العراق الذي كان يهيمن عليه السنة، وكان قوياً بما يكفي لإحداث توازن مع إيران، وظهرت عوامل أخرى على مسرح الأحداث منها: انتهاء عملية السلام في الشرق الأوسط، فشل الأنظمة العربية التقليدية في التصدي لجاذبية الإسلام الراديكالي، ثم العولمة التي جعلت الطريق أسهل أمام الراديكاليين في الحصول على التمويل، السلاح، الأفكار والمجندين. وسوف تواجه واشنطن تحديات متزايدة من لاعبين آخرين أبرزهم الاتحاد الأوروبي، الصين وروسيا، إلا أن الأمر الأكثر أهمية من كل هذا هو التحديات التي ستنبعث من دول المنطقة والمجموعات الراديكالية فيها».

«الوعي» نسأل الله أن يكون هذا العصر

هو نهاية العصر الأميركي وغير الأميركي وبداية عصر الإسلام العالمي عصر الخلافة الراشدة ❑

العدد التقريبي للقتلى الأميركيين في العراق

تفاوتت تقديرات عدد قتلى الجنود الأميركيين في العراق، فقد بلغت الأرقام الرسمية الأميركية حتى ٢٠٠٦/١٠/٢٣م (٢٧٩٠) قتيلاً. وهذه الأرقام هي أقل بكثير من الأرقام الحقيقية، إذ إن من عادة الإدارات الأميركية أن تكذب في هذا المجال. حيث ادعت أن عد قتلى العراقيين يقارب ٣٠ ألفاً في حين أعلنت إحصاءات جادة قامت بها «لانست» أن عدد القتلى العراقيين يقارب ٦٥٥ ألفاً. ومن كذبهم أيضاً إعلانهم الرسمي في حرب فيتنام أن عدد قتلاهم كان ٥٨١٨٢ أميركياً في حين كشفت جمعية المحاربين الأميركيين القدامى أن العدد الحقيقي للقتلى يزيد ٢٠ ألفاً عن العدد الرسمي. وهناك دلائل تشير إلى المأزق الكبير الذي يعيشه الجنود الأميركيون في العراق. فمن ذلك مشكلات الهروب من الخدمة حيث اعترف البنتاغون بفرار أكثر من ٥٥٠٠ جندي منذ بداية الحرب، وكذلك سجل الصحفي الأميركي الشهير بوب ودوورد ما بين ٨٠٠ و٩٠٠ هجوم وعملية تحصل أسبوعياً ضد القوات الأميركية، وسجلت كتيبة القنص في الجيش الإسلامي حوالى ٦٦٦ قتيلاً أميركياً، وهو فصيل واحد من بين عدة فصائل، وفي خطوة تدل على كثرة قتلى الجنود الأميركيين سجل عزوف كبير عن التطوع في الجيش الأميركي بالرغم من المغريات المادية الضخمة التي تعرض على المتطوعين، وسجل عزوف عن الانخراط في الخدمة وعلى طلب حوالى ٣٠٪ من الجنود الأميركيين تسريحهم من الخدمة. ويذكر أن هناك حوالى ١٠٠ ألف غير مسجلين رسمياً يعملون كمرتزقة أو ما يقال عنهم أنهم جيوش خاصة، وهؤلاء لا يسجلون رسمياً عند قتلهم. وكدليل آخر يبين النية المسبقة في عدم نشر الأرقام الحقيقية لقتلى الجنود الأميركيين وتوابعهم من المترجمين أو الموظفين أو المخابرات هو إصدار وزارة الدفاع أمراً بعدم تصوير أو نقل مراسم أي قتيل سواء عند نقله إلى ألمانيا أو إلى الولايات المتحدة مباشرة.

هناك مواقع أخرى تتابع أعداد القتلى والجرحى من الجنود الأميركيين في العراق، فقد نشر موقع «تي بي آر الإخباري» أن عدد القتلى حتى ٢٠٠٦/١٠/٢٣م بلغ ١٥ ألفاً و٢٧ ألف جريح. واستناداً إلى مقالة براينج هارينج المنشورة في نفس الموقع فإنه قال إنه يمتلك وثيقة رسمية نشرها البنتاغون ثم سحبها مباشرة وهي تشير إلى ١٠ آلاف قتيل حتى تموز ٢٠٠٥م. وهذه الوثيقة متوفرة على الصفحة (www.maktooblog.com/alibakeer).

هذا وتشير تقديرات الجماعات الجهادية في العراق إلى ٢٥ ألف قتيل، أما تقديرات المواقع الإخبارية العربية فقد بلغت حوالى ٣٣ ألف قتيل. إن الإعلان عن أعداد القتلى من الجنود الأميركيين يعد من الأسرار العسكرية لما لها من مساس بمعنويات الجنود، ولما له من تأثير على الداخل الأميركي. ويبدو واضحاً أن الإحصاء الرسمي مثير للسخرية ولا يمكن أن يصدق لا من الأميركيين ولا من غيرهم ❑

حقيقة الحركات النسوية المعاصرة

أم مروة ــ بيت المقدس

لم يُعرف في تاريخ المسلمين قضية اسمها «قضية المرأة»، سواء أكان ذلك في أوج عزتهم وتمكنهم، أم في أزمنة ضعفهم وهزيمتهم. وعندما نقل الغرب وأدعياؤه المستغربون أمراضهم ومعاناتهم الى البشر جميعاً -بمن فيهم المسلمين-، ظهر ما يسمى بـ«قضية المرأة»، حيث لا قضية، ونودي بتحريرها في معظم بلاد المسلمين بالمفهوم العلماني الغربي للتحرير.

إن حركة تحرير المرأة، حركة علمانية، نشأت في مصر في بادئ الأمر، ثم انتشرت في أرجاء البلاد الإسلامية، تدّعي أنها تريد إزالة الظلم الواقع على المرأة وتحريرها من التبعية للرجل، ومن الشقاء والتعاسة اللذين تعاني منهما، وأنها ستحقق لها السعادة والهناء، وهي في حقيقتها تدعو إلى تحرير المرأة من الآداب الإسلامية والأحكام الشرعية الخاصة بها مثل الحجاب، وتدعو إلى تقييد الطلاق، ومنع تعدد الزوجات، والمساواة في الميراث، وتقليد المرأة الغربية في كل أمر...

ولكن وقبل أن تتبلور الحركة بشكل دعوة منظمة لتحرير المرأة ضمن جمعيات واتحادات نسائية .. كان هناك تأسيس نظري فكري لها.. ظهر من خلال كتب ومجلات أهمها، كتاب "المرأة في الشرق" تأليف المحامي النصراني مرقص فهمي، وكتابي "تحرير المرأة" و"المرأة الجديدة" تأليف قاسم أمين، ومجلة السفور التي صدرت أثناء الحرب العالمية الأولى، من قبل أنصار سفور المرأة، وتركز على السفور و الاختلاط.

وأول مرحلة للسفور كانت عندما دعا سعد زغلول النساء اللواتي يحضرن خطبه أن يزحن النقاب عن وجوههن. وهو الذي نزع الحجاب عن وجه نور الهدى محمد سلطان التي اشتهرت باسم هدى شعراوي مكونة الاتحاد النسائي المصري، وذلك عند استقباله في الإسكندرية بعد عودته من المنفى. وفي عام ١٩١٩م قادت هدى شعراوي مع زوجة سعد زغلول المظاهرة النسائية التي طافت شوارع القاهرة هاتفة بالحرية، «وتجمعت النساء وهتفن ضد الاحتلال... ثم بتدبير سابق، ودون مقدمات ظاهرة، خلعن الحجاب، وألقين به في الأرض، وسكبن عليه البترول، وأشعلن فيه النار... وتحررت المرأة!!!»[1].

ثم تأسس الاتحاد النسائي في نيسان ١٩٢٤م بعد عودة مؤسسته هدى شعراوي من مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي الذي عقد في روما عام ١٩٢٢م.. ونادى بجميع المبادئ التي نادى بها من قبل مرقص فهمي -المحامي- وقاسم أمين، وقد كانت هدى شعراوي من المبهورات بالغرب والمعجبات بكل ما فيه، حتى عيوب العامة وشراسة أخلاقهم إذ تقول في إحدى كلماتها:

«وقد أعجبني في باريس كل شيء حتى

شراسة أخلاق الرعاع فيها؛ لأنها لا تخلو من خفة الروح، فالفرنسيون أشخاص متفردون بعبقريتهم، مستقلون في أفكارهم وطباعهم وأعمالهم وصفاتهم، وحتى في عيوبهم».

وهي التي كانت تعتبر الطاغية كمال أتاتورك المثل الأعلى للبلاد الإسلامية إذ تقول في خطبة أمامه: «إذا كان الأتراك قد اعتبروك عن جدارة أباهم وأسموك "أتاتورك" فأنا أقول: إن هذا لا يكفي، بل أنت بالنسبة لنا "أتا شرق"»[٢].

ومن أبرز النساء اللاتي قدن حركة السفور مع هدى شعراوي:

أمينة السعيد: وهي من تلميذات طه حسين، الأديب المصري الذي دعا إلى تغريب مصر.. ترأست مجلة حواء. وقد هاجمت الحجاب وسخرت مجلتها حواء للهجوم على الآداب الإسلامية.

د. نوال السعداوي: زعيمة الاتحاد المصري حالياً، والتي وجدت لها منبراً في العديد من الصحف والمحطات الفضائية تبث من خلاله هذرها الفارغ، وشذوذها الفكري، بصورة غريبة وشاذة، مما يشير إلى أن الإعلام في بلاد المسلمين يساهم في تنفيذ مخططات الكفر في ضرب الإسلام والمسلمين.

وللأسف فقد كان لهذه الحركات التأثير الكبير على كثير من نساء المسلمين في تلك السنوات، وحققت أهدافها في إبعاد المرأة المسلمة عن قيم دينها وتعاليمه، ونجح تلامذة المستعمرين من أبناء جلدتنا في تطبيق الخطة التي رسمها لهم أساتذتهم من أمثال زويمر وكرومر، فنزعت المسلمة حجابها لأنه من مخلفات الماضي وحذت حذو المرأة الأوروبية في لبسها ومظهرها وسلوكها...

فهل كان هذا هو ما تصبو إليه المرأة المسلمة؟؟

هل حققت ذاتها ورفعت عن نفسها الظلم الذي ادعاه أنصارها؟؟

لقد أدركت الكثيرات من المسلمات بعد أن خبرن القوم ووعين على مخططاتهم أن لا سعادة في الدنيا والآخرة إلا بالاستقامة على دين الله وشرعه، وأن الله قد أغناهن بالإسلام عن هذه الأكاذيب التي يروجها أدعياء تحرير المرأة، فعدن إلى تعاليم دينهن يبحثن فيه عن حلول لقضاياهن، وعادت المرأة المسلمة إلى حجابها رمز عفتها واحتشامها، عادت تفخر به وتعتز بارتدائه وتتمسك به تمسك الصحابيات الأوائل.

وأبت فئة من الضالات المضلات، المضبوعات بالغرب وحضارته إلا مواصلة السير في هذه الحركات المشبوهة، مدعومات من الغرب الكافر الذي اهتاج أيما هياج من مشاهدة مظاهر الصحوة بين الشباب والشابات من أبناء المسلمين.

فعادت حركات تحرير المرأة بدعم وإلحاح من الغرب، عادت بأسماء وأشكال جديدة، أشد خبثاً وشذوذاً من الحركات التقليدية السابقة، وأدخلت عليها مفاهيم جديدة منها مصطلح النسوية أو الحركات النسوية، وهو غير حركات تحرير المرأة كما تقول الدكتورة ليلى العيساوي الباحثة الجزائرية ومنسقة برامج المرأة في مؤسسة "من أجل تقدم الإنسان"[٣].

تقول عن النسوية: «إنها منظومة فكرية، أو مسلكية مدافعة عن مصالح النساء وداعية إلى توسيع حقوقهن، وإنها انتزاع فردي بداية، ثم جمعي متبوع بثورة ضد موازين القوى

الجنسية والتهميش الكامل للنساء في لحظات تاريخية محددة».

وتضيف «إن هناك ثلاثة تيارات رئيسية تمحورت حولها الحركات النسوية وهي: النسوية الليبرالية، والنسوية الماركسية، والنسوية الراديكالية، ولعل أبرزها التيار الثالث الذي كان من أهم أهدافه: استعادة النساء لأجسامهن، وإعادة الاعتبار إلى ثقافة خاصة بهن إلى حد الانفصال عن الرجال، والعيش في مجتمعات نسائية مستقلة».

وتعلق (الدكتورة كاميليا حلمي) مسؤولة اللجنة العالمية للمرأة والطفل في القاهرة معلقة على أهداف هذا التيار: «إن حركات التمركز حول الأنثى قد تمادت كثيراً في المطالبة بحقوق المرأة والتركيز عليها حتى بدا الموضوع يتعدى المساواة إلى الاستغناء عن الرجل، وإن حركات (feminism) أي النسوية أو الأنثوية تدعو للاستغناء التام عن الرجل، يعني الاستغناء الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والجنسي، فبعد أن كانت حالات الشذوذ بين النساء "السحاق" حالات فردية أصبحت ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالنسوية»[٤].

وانطلاقاً من هذا التيار ولد مصطلح الجندر، هذا المصطلح الذي اثار الكثير من الجدل بسبب الغموض واللبس الذي أحاط به عند ظهوره في وثيقة مؤتمر بكين والبرامج الدولية اللاحقة والذي انطلق من مقولة للفيلسوفة الوجودية "سيمون ديبوفواغ" «لا يولد الإنسان امرأة، إنما يصبح كذلك». هذه المقولة التي أصبحت الخلفية الفلسفية الأساسية لدى الكثير من الناشطات المهتمات بالترويج لمفهوم الجندر، والعمل على إدماجه في كافة مجالات الحياة والتنمية على اعتبار أنه المنطلق الأهم لتجريد جنسي الذكورة والأنوثة من كافة الفوارق البيولوجية أو التاريخية التي يمكن أن تكون سبباً في تمييز جنسي بين الرجال والنساء.

وتقول الدكتورة أميمة كامل (الأستاذة المساعدة للصحة العامة بكلية طب جامعة القاهرة) في تعريف واضح لمفهوم الجندر[٥]: «والحقيقة أنه لا يمكن ترجمة هذا اللفظ، لأنه ليس لفظاً وليس مصطلحاً، إنما هو يعبر عن فلسفة أو منظومة، وبلغة أبسط هو مجموعة متكاملة من القيم، هذه القيم تعتبر غريبة على مجتمعنا العربي والإسلامي، فهذه الفلسفة تهدف في النهاية إلى إلغاء كافة الفروق بين الرجل والمرأة، حتى الفروق الطبيعية والتشريحية والبيولوجية، وهذا التعريف ليس من بنات أفكارنا وليس ادعاءً على الجندريات. بل لدينا في بعض كتابات الناشطات الجندريات مثلاً كتاب "جدلية الجنس" نجد أن كاتبة هذا الكتاب تقول بالنص: «إن فكرة الطبيعة لا تعبر عن قيمة إنسانية ذات بال، لأن الإنسانية بدأت تتخطى الطبيعة»، معنى هذا الكلام أن الفوارق التشريحية والفسيولوجية والوظيفية، والفروق بين الهرمونات ووظائف الأعضاء بين الرجل والمرأة لم تعد ذات قيمة، وأنه يمكن تخطيها، بل يمكن التغلب عليها واعتبارها هامشية».

هذا هو مفهوم الجندر كما تعرفه الجندريات في كتبهن: "تخطي الطبيعة" وما معنى تخطي الطبيعة إلا رفض الإقرار بأن الاختلاف بين الذكر والأنثى هو من صنع الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ

﴿وَٱلْأُنثَىٰ ۝٤٥ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ۝٤٦﴾ [النجم ٤٥-٤٦] وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝١٣﴾ [الحجرات ١٣].

ومن الجدير ذكره هو مسارعة الحكومات لإقامة العديد من المراكز في بلاد المسلمين للترويج للجندر، وإقناع الناس بتقبله، وخصوصاً شرائح الطلاب والطالبات الثانويين والجامعيين.

تقول د. فهمية شرف الدين (الباحثة في مركز النوع الاجتماعي "الجندر" في لبنان): «الفئات المستهدفة كانت الجامعات والهيئات النسائية وحتى في الجامعات ابتدأنا بالطلاب، بالطلاب الجامعيين وطلاب المدرسة الثانويين، لأنهم هم من سيحملون الأفكار الجديدة لإعادة تنظيم المجتمع»[٥].

طبعاً إعادة تنظيمه على أساس مفهوم الجندر والمفاهيم الأخرى التي تروج لها الحركات النسوية!! فإذا علمنا أن جميع الدول المشاركة في هذه المؤتمرات قد صدقت على هذه المفاهيم، ومعنى أنها صدقت عليها كما تقول الدكتورة أميمة «يعني المفروض أنها تُطبَّق، والدولة التي لا تناسبها بعض البنود لأنها تتعارض مع هويتها وقيمها وأخلاقها لا يمكنها التحفظ عليها؛ لأن في مواثيق الأمم المتحدة بنود تنص على أنه يجب إسقاط هذه التحفظات مع الوقت وإلا تتعرض هذه الدول للحرمان من المعونات»، وهذا يعني أن هذه الدول يجب أن ترضخ بعد عام أو عامين أو خمسة، وأنه لا يمكنها أن تأخذ من مفهوم الجندر على سبيل المثال ما يناسبها -إن وجد فيه شيء يناسبها- وتترك ما لا يناسبها.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد فمن الطلبات أيضاً التي تمت المصادقة عليها ما ورد في بند ٤٨ وبند ٢٣٢ في وثيقة مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية، هذا البند ينص على ضرورة التفكير في الوسائل الضرورية للحيلولة دون الاضطهاد بسبب الميول الجنسية أو أسلوب الحياة، ومعنى هذا الكلام أنه يجب أن يُنظر إلى المثليين الجنسيين على أنهم أُناس عاديون يمارسون حقاً من حقوقهم العادية.

ومن الطلبات أيضاً ما ورد في وثيقة المرأة/ بكين، في البند الخامس عشر: إن الأسرة هي المحضن الطبيعي للطفل، مع الأخذ في الاعتبار أن الأسرة تأخذ أشكالاً متعددة، ولتوضيح الشق الثاني «إن الأسرة تأخذ أشكالاً متعددةً» أي أنه لا يشترط أن تكون الأسرة مكونة من رجل وامرأة دائماً، إذ يمكن أن تكون مكونة من رجل ورجل، أو امرأة وامرأة، ولا مشكلة في ذلك.

أما الطلبات التي تمت المصادقة عليها في مؤتمر هولندا عام ١٩٩٩م، فلا شك أن الكثيرين قد اطلعوا عليها لأن التطبيق العملي لها قد بدأ مباشرة بعد عودة المشاركين في هذا المؤتمر إلى بلادهم، ومنها مطالبة الحكومات بحقوق المراهقين والمراهقات الناشطين جنسياً في المعاشرات الجنسية، بل وفي الحمل الآمن، وتزويدهم بالمعلومات والخدمات التي تساعدهم على تحقيق رغباتهم مع توفير الأمن والحماية الصحية والنفسية لهم، ولقد كانت الأردن السباقة دائماً لتطبيق كل ما يستورد من الغرب، فقد كشفت إحدى الأخوات في رسالة لها إلى مجلة الوعي بعد عام واحد من انعقاد المؤتمر[٦]: «منذ أن

رجعت المشاركات في المؤتمر بدأ تنفيذ قرارات الكفر بحذافيرها، واستُخدم في ذلك وزارة الإعلام والأوقاف ووزارة التربية والتعليم، ومن الأمثلة على ذلك الاستبيان الذي وزعته وزارة التربية والتعليم والذي يطرح مشاهد وأسئلة حول قصة غرامية بين طلاب مدرسة، الطالبة عمرها ١٥ سنة، والطالب عمره ١٧ سنة، علماً بأن هذه المشاهد مثلت من قبل الطلبة في مخيم كشفي في دبين، ثم عمم الاستبيان بعدها على المدارس للفئات العمرية (١٤-١٧) والمطَّلع على هذا الاستبيان يجد أنه يُعلِّم الشاب والفتاة خطوةً خطوة كيف يقيمان علاقة غرامية بينهما، وكيف تتحايل الفتاة على أهلها للخروج إلى موعدها الغرامي، وكيف يَحُلان العقبات التي تواجههما في سبيل حبهما، وكيف تتصرف إذا ما حدث حمل».

هذه هي حكومات الرويبضات في بلاد المسلمين، في حين تحارب الزواج المبكر في المناهج الدراسية وتعتبره انتهاكاً لحقوق الإنسان، بل جريمة وأي جريمة[٧]، لا ترى بأساً بل تطالب بحقوق المراهقين والمراهقات في المعاشرات الجنسية... فسبحان الله كيف يحكمون!

هذا هو واقع الحركات النسوية في بلاد المسلمين، ولربما كان من المهم أن نذكر أن عدد هذه الحركات أو المنظمات الناشطة في الضفة الغربية وحدها يبلغ ١٢٠٠ مؤسسة من أصل ١٨٠٠ مؤسسة غير حكومية أخرى، وأن حجم المساعدات يصل إلى ٦٩ مليون دولار، أي أضعاف الدعم للمجال الزراعي والصناعي![٨]. فما الحاجة في وضع كوضع فلسطين إلى هذا العدد من المؤسسات؟ ولماذا هذا الدعم الهائل في مجال لا يحتاج إلى كل هذه الأموال؟

تقول (سعاد القدسي) ناشطة في مجال حقوق المرأة في جوابها عن الدعم المالي الذي يرد إلى الجمعيات النسوية[٩]: «إن كل مال يأتي من الخارج ومن الغرب لا يأتي أبداً من منطلق الخير ومن منطلق حسن النوايا، وإنما هو من أجندة سياسية بعيدة المدى، ومعظم مشاريع وبرامج الجمعيات التي تعنى بشؤون المرأة ليست برامج تنبع عن احتياجات حقيقية، وإنما تكون مستوردة بحسب احتياج أسواق الممول، وكثيراً ما تساهم في تحقيق أهداف وسياسات الآخرين محلياً أو في الخارج دون أن ترتبط بجذور احتياجات النساء».

هذه هي إقرارات النسويات أنفسهن بشأن الدعم الهائل المقدم لهن من الخارج، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأنفال ٣٦].

أيّها المسلمون:

لعله غدا واضحاً أن ما يبذل في العالم على الحركات النسوية والمؤتمرات المعقودة لأجل المرأة، ليس إلا جزءاً من الحرب الشاملة المعلنة على الإسلام، والمرأة ليست هدفاً بقدر ما هي وسيلة للنيل من هذا الدين العظيم. إذ لا يمكننا أن ننسى مقولة الغربي الحاقد «سنحسم التغريب في البلاد الإسلامية عبر ثلاثة أشياء أهمها المرأة». ومقولة الصليبي المتعصب "جلادستون": «لا تستقيم حالة البشرية ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ويغطى به القرآن».

أختي الفاضلة: يجب أن تكوني واعيةً

على ما يجري حولك، فلا تسمحي لأعداء الدين أن ينفذوا إليه من خلالك، فأنت على ثغرة من ثغور الإسلام فلا يؤتين من قبلك، احذري من هذه الحركات النسوية المشبوهة، ونبّهي أخواتك المسلمات إليها، خاصة الأخوات في الشرائح التي تستهدفها هذه الحركات، مثل الشريحة الفقيرة من النساء اللاتي لا يجدن مساندة من المجتمع كالمطلقات والأرامل، وشرائح النساء الجاهلات، وشريحة الفتيات الدارسات في الثانويات أو المعاهد والجامعات، حيث تستغل هذه الحركات ظروف وواقع هذه الشرائح فتقدم لها الدعم والحلول ممزوجة بأدبياتها ومفاهيمها الدخيلة على الإسلام.

أختي الفاضلة: لا تتواني في التصدي لهذه المؤامرات، حان الوقت لتستلي قلمك لمحاربة الأقلام التي أفرزتها هذه الحركات والتي وجدت لها الكثير من المنابر والمحطات لتنشر فيها ومن خلالها سمومها وشذوذها الفكري. أختاه لم يعد الصمت والإغفال يجدي، فلا تترددي في فضح هذه الأقلام، وليكن صرير قلمك وخز حربة لكل دعاة الحرية. ولتكن كلماتك ناراً ونوراً، ناراً مقدسةً تحرق ونوراً سماوياً يضيء.

أختي الفاضلة: إنها هجمة شرسة، وتحتاج إلى حجم هائل من الهمم تتناسب مع خطورتها وشراستها، وأنت يا درة الإسلام ويا تاج عزه، لديك القدرة على القيام بدورك خير قيام، فلديك الإمكانيات الهائلة للرد ولإقامة حوار فكري منظم مع الداعيات للأفكار الخبيثة التي تختفي من ورائها الشهوة والقهر والأنانية والانحلال الخلقي، لتكشفي التلاعب بالمضامين والمفاهيم، وتكشفي عوار دعواتهن وخبث مؤامراتهن، ولتوضحي لهن ولغيرهن أن الإسلام لم يشترك في المشكلات القائمة اليوم ومن ضمنها مشاكل وقضايا المرأة، إنما نشأت هذه المشكلات من طبيعة النظم الوضعية المطبقة في المجتمع ومن إبعاد الإسلام عن الحياة، ولحل مشاكل المرأة خاصة والمسلمين عامة لا بد من العودة للإسلام وأن يؤخذ جملة، أي أن تطبق الشريعة الإسلامية في كل جوانب الحياة؛ لأن المرأة المسلمة قد ارتقت في ظل أحكام الإسلام إلى درجة ومكانة لم تشهدها امرأة أخرى في أية حضارة من الحضارات، ولن تعود إلى هذا العز وهذه الرفعة إلا بعودة الاسلام ليحكم الأرض، وعودة خليفة المسلمين ليلقم دعاة التحرير ودعاة التغريب التراب والحجارة. قال تعالى ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[التوبة ٣٢] ❑

١ـ كتاب أزمة أخلاق "محمد سرور زين العابدين".

٢ـ مذكرات هدى شعراوي/ كتاب عودة الحجاب/ مصدر سابق.

٣ـ موقع: تحالف نساء للسلام.

٤ـ مركز أمان: "مركز عربي للمعلومات حول العنف ضد المرأة".

٥ـ برنامج «للنساء فقط» "قناة الجزيرة" ٢٠٠٣/٢/١٧م.

٦ـ الوعي، عدد ١٥٣، كانون الثاني ٢٠٠٠م.

٧ـ التربية المدنية للثامن/ ص٤٥/ المناهج المدرسية الفلسطينية.

٨ـ برنامج «للنساء فقط» "قناة الجزيرة" ٢٠٠٣/١/٢٧م.

٩ـ مجلة المشاهد العربي.

الخلافة المرتقبة والتحديات (٦)

قلب الحقائق التاريخية

إن مسألة قلب الحقائق لتشويه صورة التاريخ الإسلامي من قبل المفكرين الغربيين ليس أمراً جديداً، ولن يكون جديداً عند قيام الدولة الإسلامية.

فإذا رجعنا قليلاً إلى أوائل القرن الماضي أو إلى أواسط القرن التاسع عشر، نجد أن هذه السياسة الغربيّة كانت ومازالت بقصد تشويه صورة الإسلام، وصورة التاريخ الإسلاميّ الذي يمثّل سيرة الخلفاء والقادة.

لقد حاول الغربيّون -وبخاصّة المستشرقون منهم- تشويه صورة التاريخ الإسلامي في عهد الخلفاء الأمويّين، وفترة الخلفاء العباسيّين، ولم يسلمْ منهم حتى بعض الخلفاء الراشدين مثل الإمام عليّ ﷺ وبعض القادة في عهد الخلفاء الراشدين مثل خالد بن الوليد ﷺ.

لذلك سيعيد المفكّرون الغربيّون بمساندةٍ من دولهم الكافرة، الحاقدة على الإسلام وأهله، والعاملة لهدم دولة الإسلام، سيعيدُ هؤلاء المفكرون الكرّة مرة أخرى في تشويه صورة التاريخ الإسلاميّ، وعرضه في أبشع صورة يمقتها الغرب.

ومن الصور التي سيركّز عليها المفكرون الغربيون في هذه الحرب القذرة الكاذبة، صورة الفتنة التي حصلت في صدر التاريخ الإسلاميّ في بداية العهد الأموي ونهاية الخلافة الراشدة، أي فتنة الحرب التي حصلت بين الإمام علي (كرم الله وجهه)، ومعاوية بن أبي سفيان (رحمه الله). ومن الصور أيضاً صورة الخلفاء في عهد بني أميّة، وخاصّةً بعض الإساءات التي حصلت في مسائل الحكم والاستخلاف، والصراعات السياسيّة، وسيحاولون أيضاً إظهار بعض الصور المقلوبة عن الخلفاء العباسيّين مثل هارون الرشيد، وغيرهم.

ومن الأمور الكاذبة التي يحاول الغربيّون دائماً قلب الصورة فيها، ربط الفترة الذهبيّة من التاريخ الإسلاميّ في عصوره الوسطى، مع تلك التي عاشتها أوروبا في نفس الفترة، حيث يحاول الغربيون دائماً قلب صورة الرقيّ والتقدم والقوة ليربطوها بتلك الفترة الظالمة المظلمة في تاريخ أوروبا في عهد رجال الدين والكنيسة.

أما الصورة الرابعة التي سيحاول بها مفكرو الغرب وساستهم قلب الحقائق عن الإسلام فهي صورة الحاضر الإسلامي، بعرض صورِ الظلم الذي يمارسه حكّام

المسلمين تحت شعار الدولة الإسلامية، وصورة الفقر والتأخر في كل شيء التي تعيشها الشعوب الإسلامية في بلاد العالم الإسلامي.

أما بالنسبة للصورة الأولى وهي صورة التاريخ الإسلامي، فقد قلنا إن التاريخ ليس حجّة على الفكر والتشريع لأيّ دينٍ أو فكر، إنما الفكر هو الحجّة على حامليه، وعلى غيرهم، فالبحث يجب أن ينصبّ على صحّة الفكر أو خطئه الذي يحمله دعاة التغيير الجدد في ظل هذه الدولة الجديدة، وليس على التاريخ الإسلامي؛ لأن التاريخ الإسلامي لا يصلح أولاً للحكم على فكر المبدأ، لأنه غير منقول بطريقة دقيقة، فهو عرضة للمادح والقادح حسب الأهواء، وحسب الوقائع السياسية التي مرّ بها العالم الإسلامي خلال العصور المتعددة.

فلو نظرنا مثلاً إلى فترة الخليفة العباسي هارون الرشيد، رحمه الله، لرأينا أن المؤمنين قد كتبوا في تاريخه على شاكلتين مختلفتين، فالفريق الأول ذهب إلى أن هارون الرشيد كان رجل خمرةٍ ونساء وجوارٍ، والفريق الثاني (وهو المنصف) ذهب إلى إنصاف هذا الرجل، فوصفه بأنه رجل عدلٍ، وجهادٍ وفتوحات، ووصف الفترة التي عاشها من العهد العباسي بأنها فترة ذهبية، كان فيها التقدم العلميّ والعدل والرخاء، وتطبيق شريعة الإسلام.

لذلك يُخاطب المجتمع الغربي، وخاصةً المفكرين فيه، وتُلفت عقولهم إلى الأمور التالية:

١- التاريخ ليس حجةً على الفكر أبداً، وإنما الأفكار والمبادئ هي التي تناقش.

٢- لا توجد فترة من التاريخ الإنساني إلا وحصلت فيها إساءاتٌ في التطبيق وبعض الأخطاء، ولا يستثنى من ذلك المسلمون. فالمسلمون حصل في تاريخهم الطويل بعض الإساءات في التطبيق من قبل الخلفاء والأمراء والقادة، وتُعرف هذه الإساءات من خلال مقارنة الأفعال بمبدأ الإسلام.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن البشر بوصفهم بشراً تحصل عندهم الأخطاء، لأن هذه هي طبيعة الإنسان بشكل عام، فالخلفاء الراشدون حصل في تاريخهم بعض الأخطاء البسيطة، والتي سرعان ما كانت تُصحّح وتُقوّم نتيجة وجود روحِ المحاسبة عند المسلمين، ووجود روح القبول والتقوى عند الخلفاء.

٣- التاريخ الإسلامي -سواء أكان في عهده الأوّل، أو الأخير- لا يقارن أبداً بتاريخ العصور الوسطى عند النصارى ورجال الكنيسة، بل شتّان بين هذا وذاك. فالتاريخ الإسلامي شهد فترةً من التقدّم العلميّ والازدهار الفكريّ، ممّا جعل المؤرخين من المستشرقين يشهدون لذلك، ومن هؤلاء المستشرقة الألمانية (زغرد هونكه) في كتابها المشهور (شمس العرب تسطع على الغرب) ومنهم أيضاً الرئيس ألأميركي الأسبق (نيكسون) في كتابه المشهور (أميركا والفرصة السانحة) ومنهم أيضاً العديد من الكتّاب.

بينما كانت فترة العصور الوسطى عند النصارى فترةً من الظلم والظلام الذي لا يوصف، وكانت فترةً خرج فيها رجال الدين

على كل تعاليم الدين النصراني، وابتدعوا خرافاتٍ لم تنزل في دين ولا يقبلها عقل، وفوق ذلك قسّموا الناس إلى طبقتين طبقة أشراف ونبلاء، وطبقة عبيد وخدم لا يجدون كفافاً من عيش ولا يتملّكون شيئاً، وقادوا الناس إلى حروب طاحنةٍ بين أتباع الدين النصراني ذهبَ ضحيّتها الآلافُ بل الملايينُ من النصارى من أبناء الطوائف المتعددة، مثل مذبحة الأليخيّين في جبال الألب.

٤- إن مقارنة العصور الوسطى بالتاريخ الإسلاميّ هي مقارنةٌ ظالمة ضالةٌ؛ لأن العصور الوسطى أو غيرها من عصور الدين النصرانيّ لم تحصل فيها أيّ نهضةٍ على أساس الدين، وإنما حصل هبوطٌ وتأخّرٌ في كل شيء، وهذا بعكس الدين الإسلامي الذي أنقذ الناس من الجاهلية والخرافة وعبادة الأصنام، ورفعهم إلى المستوى الإنسانيّ المكرّم الرفيع.

هذا ما يتعلق بمسألة التاريخ الإسلامي وقلب حقائقه في نظر الشعوب الغربيّة، أما صورة الحاضر الإسلاميّ، أي عرضُ صورة الحكام المسلمين، والشعوب الإسلاميّة في العالم الإسلامي. فإن هذه القضية تُعالج وتصحّحُ في أعين الغربيين من زاويتين، الأولى: تفهيم الشعوب الغربيّة أن الحكام في بلاد العالم الإسلاميّ يمثّلون الظلم والابتعاد عن الإسلام وأحكامه الصحيحة، ولا يمثلون الإسلام في شيء، ولا يُستثنى من ذلك حكام السعودية أو إيران أو السودان أو غيرهم من حكّام دولٍ تدّعي كذباً تطبيق الإسلام.

فالفقر والتأخّر العلميّ والظلم المنتشر في بلاد المسلمين هو بسبب عدم تطبيق الدين الإسلاميّ تطبيقاً صحيحاً وليس بسبب تطبيق الإسلام.

ويُبرهن للشعوب الغربيّة على هذه المسألة المهمّة بعرض صورٍ من الإسلام في النواحي الثلاث السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ومقابلة ذلك بما هو مطبّق من قبل الحكام الظلمة في العالم الإسلامي.

كما يُبرهن على ذلك للشعوب الغربية بعرض صورٍ من التاريخ الإسلاميّ المشرق عندما طُبّق الإسلام تطبيقاً صحيحاً، وكيف عمّ التقدم والرقيّ كلّ أنحاءِ الأرض التي حكمها الإسلام.

كما يُلفت نظر الغرب إلى المسلمين الذين يعيشونَ في بلاد الغرب، وكيفَ نهضُوا في النواحي الفكريّة أكثر من أبناء الغرب أنفسهم فأصبح منهم العلماءُ في كلّ مناحي العلوم المدنية، ولو كان الإسلام هو سببُ التأخّر عند الإنسان لما نهض هؤلاء وهم من أبناء المسلمين!!

وبذلك تُصحّح الصورة عند أبناء الغرب عن الإسلام، وتُلفت أنظارُهم إلى واقعهم السيئ الذي يعيشونه رغم التقدّم العلميّ الباهر والثورة التكنولوجيّة والمعلوماتية، ويُوجّهون نحو طريق الخلاص من هذا الشقاء الذي يعانونَ منه وتعاني منه البشريّة بشكلٍ عام بسبب الجشع الرأسماليّ المقيت، ويُفهّمون أن طريقَ الخلاص لأبناءِ البشريّة جميعاً هو المبدأ الصحيح الذي يستندُ إلى عقيدةٍ (أساسٍ) صحيح وإلى بناءٍ سليم صحيح ينبثق من هذه العقيدة الصحيحة.

(التتمة ص٤٢)

مصلحة الدعوة يقررها العقل أم الشرع؟

دأب الكثير من أبناء المسلمين، وممن يسمون بمفكرين إسلاميين، ومن المشتغلين بالعمل الإسلامي، إذا ما تعارضت طرقهم وأساليبهم ووسائلهم للتغيير، وبرامجهم وأهدافهم وغاياتهم التي يسعون للوصول إليها، مع العقيدة الإسلامية أو مع أحكامها الشرعية، أن يقدموا الأولى متذرعين بأن مصلحة الدعوة تقتضي ذلك. وما أثار حفيظتي أكثر قول أحد المشتغلين بالعمل الإسلامي البارزين والممثلين الرسميين له، ومن على منبر رسول الله ﷺ، حيث قال: «بغض النظر عن الحِلّ والحُرمة، فإن مشاركتنا في الانتخابات التشريعية ودخولنا المجلس التشريعي هو من المصلحة»، وقول آخر في منطقة أخرى ومن نفس المقام «دعونا نضع الأحكام الشرعية جانباً وننظر إلى ما ستحققه الانتخابات من مصلحة لشعبنا».

إن الأقوال كثيرة والتصريحات التي تحمل المضمون نفسه أكثر، ولسنا بصدد الوقوف عند كل هذه الأقوال والتصريحات بقدر ما نحن بصدد الوقوف عند ما تحمله هذه التصريحات من معانٍ ومفاهيم. والمدقق في هذه الأقوال والتصريحات ومثيلاتها يجد أن هؤلاء إنما بنوا تصريحاتهم على مفهوم أساسي لديهم وهو أن مصلحة الدعوة إنما يحددها العقل وليس الشرع، أي أن الذي يقرر المصلحة هو ما وصلت إليه عقولهم وليس الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ، وبغض النظر إن وافقت تصريحاتهم وقراراتهم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ أم خالفتها، فمصلحة الدعوة يحددها ويقررها العقل وليس الشرع، بمعنى آخر إنه قد أصبحت القاعدة الفكرية التي تنبثق منها الأحكام وتبنى عليها الأفكار في وجهة نظرهم هي العقل وليس العقيدة الإسلامية، فهم مسلمون يعتقدون العقيدة الإسلامية لكنهم وقفوا منها عند حد الشعائر التعبدية وبعض الأحكام الفقهية فقط، ولم يجعلوا العقيدة الإسلامية، كما أراد الله لها أن تكون، القاعدة الفكرية التي تنبثق منها جميع الأحكام والمعالجات، وتبنى عليها جميع الأفكار الموجودة والتي يمكن للإنسان أن يوجدها.

وعودة إلى مصلحة الدعوة هل يحددها العقل أم الشرع، لنقف عند مثالين أو حادثتين حصلتا مع رسول الله ﷺ.

الأولى: ما جاء في تفسير ابن كثير في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ** ﴾ [الأنعام ٥٢] «وقال ابن أبي حاتم: حدثنا ابن سعيد بن يحيى بن سعيد القطان حدثنا عمرو بن محمد العنقزي حدثنا أسباط بن نصر عن السدي عن أبي سعيد الأزدي -وكان قارئ الأزد- عن أبي الكنود عن خباب في قول الله عز وجل

﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الأنعام ٥٢] قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فوجدوا رسول الله ﷺ مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حول النبي ﷺ حقروهم في نفر في أصحابه، فأتوه فخلوا به وقالوا: إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك فنستحيي أن ترانا العرب مع هذه الأعبد، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت، قال: «نعم» قالوا: فاكتب لنا عليك كتاباً، قال: فدعا بصحيفة ودعا علياً ليكتب ونحن قعود في ناحية فنزل جبريل فقال: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الأنعام ٥٢] فرمى رسول الله ﷺ بالصحيفة من يده ثم دعانا فأتيناه».

والثانية: ما رواه الحاكم في صحيحه عن علي بن عيسى الحيري عن العتابي عن سعد ابن يحيى. في قوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ ﴾ [عبس ١-٢]: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المصاحفي أخبرنا أبو نجم ومحمد بن أحمد بن حمدان أخبرنا أبو يعلى حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد حدثنا أبي قال: هذا ما قرأنا على هشام بن عروة عن عائشة قالت: أنزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم الأعمى أتى إلى النبي ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله، أرشدني، وعند رسول الله رجال من عظماء المشركين، فجعل النبي ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخرين، ففي هذا نزلت عبس وتولى.

في الحادثة الأولى نلاحظ أن رسول الله ﷺ وقد كان حريصاً على إيمان صناديد وزعماء قريش لما سيحققه إيمانهم من قوة وعزة للدعوة، فقد رأى أن من مصلحة الدعوة أن يجعل لزعماء قريش وقتاً يجلس فيه معهم غير الوقت الذي يجلس فيه مع ضعفاء وفقراء المسلمين، وفي الحادثة الثانية كان إعراضه عن ابن أم مكتوم الذي جاء يطلب العلم منه عليه الصلاة والسلام فهو من المسلمين، فإن إعراضه هذا لم يكن تكبراً عنه، حاشاه عليه الصلاة والسلام، لكنه عليه الصلاة والسلام ركن إلى إسلامه ورأى أن اهتمامه الآن بكفار قريش هو من صميم مصلحة الدعوة.

إن رسول الله ﷺ وفي حوادث كثيرة كانت تعرض له كان لا يجيب عليها ولكن كان ينتظر الوحي حتى ينزل ويخبره بحكم الله من فوق سبع سماوات، وهنا وفي حالة ابن أم مكتوم فإن الحكم الشرعي هو وجوب تبليغ الدعوة لكل من استطاع رسول الله ﷺ أن يبلغه إياها، وكان ﷺ يحاول مع زعماء قريش وهو فرض عليه، فلما جاءه ابن أم مكتوم لم يعطه الاهتمام اللازم طمعاً في إسلام زعماء قريش مع أنه فرض عليه،

لكنه ﷺ أرجأ تعليمه، وكان الأولى أن يجيب ابن أم مكتوم لطلبه في التعليم، فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن قدم غير الأولى على الأولى فنزل العتاب له من فوق سبعة أرقعة على مخالفة الأَوْلى، فإن كان الأمر كذلك في حال مخالفة الأولى فما ظننا لو كان تحكيماً للعقل في الدعوة، حاشاه ﷺ. وفي حالة الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري عزم رسول الله ﷺ على تخصيص مجلس لهما وتخصيص مجلس لضعفاء المسلمين، وهو نوع من أنواع التنظيم، فنزل الأمر الإلهي يبين حقيقة هذا التنظيم بأنه طرد للذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، حتى لو كان هذا التنظيم طمعاً في إسلام الزعماء منهم. وبناءً على ما سبق يتبين أن مصلحة الدعوة تقررها الأحكام الشرعية ولا تدخل ضمن الموازنات العقلية، حتى الموازنات بين الواجبات أو المندوبات لا بد فيها من أن تستند إلى الشرع لا إلى أي شيء آخر.

وفي الختام أقول إنه يجب على المسلمين: علمائهم ومفكريهم وقادتهم وعوامهم أن يدركوا هذه الحقيقة الربانية، وأن يجعلوا جميع أعمالهم وأقوالهم وتصرفاتهم، وأن يجعلوا برامجهم وأهدافهم وغاياتهم، ليست خاضعة لعقولهم إنما يجب أن تكون مسيرة بأحكام الله، مسيرة حسب أوامر الله ونواهيه؛ لينالوا عز الدنيا والفلاح في الآخرة.

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ❑

(تتمة الخلافة المرتقبة...)

والحقيقة أن هذا الموضوع يحتاج إلى جهودٍ جبّارة من قبل العاملين في دولة الخلافة، بواسطة عدّة طرقٍ ووسائل، وخاصّة وسائل الإعلام داخل هذه الدول، وعن طريقِ شباب الدعوة من الذين عاشوا داخل دول الغرب قبل قيام الدولة، لأنهم يفهمون مبدأ الغرب أكثر من غيرهم، ويعرفون عُواره الفكريّ والماديّ ويُحسّون بهذا العُوار عملياً في واقع شؤونِ الحياة كلّها، لذلك يقوم حملةُ الدعوة في أميركا ودول أوروبا بدورِ السفير لدولة الإسلام في حملِ المبدأ، تماماً كما كان يفعلُ مصعبُ رضي الله عنه في المدينة المنورة، وبالإضافة لذلك تقوم الدولة الإسلامية بدعوة المفكرين هناك في لقاءاتٍ فكريّة علنيّة أو سريّة داخل التجمعّات العامّة مثل المدارس والجامعات ومراكز الأبحاث.

وبإذن الله تعالى فإن هذه الجهود التصحيحيّة البيانيّة ستؤتي ثمارها مرتين في بلاد الغرب: ستؤتي ثمارها في كشف زيف الحكّام الغربيّين وحقدِهم على مبدأ الإسلام، وستكشف سياساتِهم المضلّلة المغرضة، وستؤتي ثمارها كذلك في بيان مبدأ الإسلام مقابلَ المبدأ الغربيّ السقيم، وبذلك سيدخلُ الناس في دين الله أفواجاً أفواجاً بدل أن يُصدّوا عنه ويكونوا له أعداءً ❑

بين الحاكم والعالم

الحاكم هنا هو خليفة المسلمين هارون الرشيد، الذي وصلت الدولة الإسلامية في زمنه أوج قوتها، وعصرها الذهبي، وامتدت من تخوم الصين شرقاً، حتى المحيط الأطلسي غرباً، حتى قال للسحابة: أمطري أنّى شئت يأتيني خراجك... وهو الذي خاطب نكفور إمبراطور الروم بقوله: من أمير المؤمنين هارون الرشيد إلى نكفور كلب الروم... كان يحج عاماً ويغزو عاماً... وكان يصلي في الليلة مائة ركعة... هذا الخليفة بمثل هذه الصفات كان من الطبيعي أن يحقد عليه المستشرقون، ومن لف لفيفهم وانضبع بثقافتهم، فينعتونه بأقبح الصفات، وينسجون حوله الأكاذيب، ويرمونه بالمجون، ويقدحون في تقواه، ليشوهوا صورته وصورة الدولة الإسلامية التي كان رمزها وقائدها... لقد كان ورعاً تقياً، رقيق القلب يبكي إن سمع الموعظة، ويبحث عن العلماء الأجلاء ليعظوه. ولنا في قصته مع الفضيل بن عياض أنصع صورة تبين للمسلمين اليوم كيف كان حكامهم بالأمس وكيف كان علماؤهم، وشتان ما بين الأمس المشرق، واليوم المعتم، حيث حكام ظلمة وعلماء متزلفون إلا من رحم الله.

روى الفضل بن الربيع، وكان من المقربين للرشيد، وأحد وزرائه قال: حج أمير المؤمنين هارون الرشيد، فأتاني ليلة، فخرجت إليه مسرعاً فقلت: يا أمير المؤمنين، لو أرسلت إلي أتيتك، فقال: ويحك، قسا قلبي، وحاك في نفسي شيء، فانظر لي رجلاً أسأله ويعظني، فقلت: ها هنا سفيان بن عيينة، فقال: امضِ بنا إليه، فقرعنا عليه الباب، فقال: من ذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً، فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك، فقال: خذ لما جئناك رحمك الله، فحادثه ساعة، ثم قال له الرشيد: أعليك دين؟ فقال: نعم، قال يا ابن الربيع: اقضِ دينه، فلما خرجنا قال: ما أغنى عني صاحبك شيئاً، انظر لي رجلاً أسأله، قلت: ها هنا عبد الرزاق بن همام، قال: امضِ بنا إليه، فأتيناه فقرعنا الباب، فخرج مسرعاً فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، قال: يا أمير المؤمنين، لو أرسلت إلي أتيتك، فقال: خذ ما جئناك له، فحادثه ساعة ثم قال له: أعليك دين؟ قال: نعم، قال: يا ابن الربيع، اقضِ دينه، فلما خرجنا قال: ما أغنى عني صاحبك شيئاً، انظر لي رجلاً أسأله، قلت: ها هنا الفضيل بن عياض، قال: امضِ بنا إليه، قال: فأتيناه، فإذا هو قائم يصلي يتلو آية يرددها، فقال: اقرع الباب، فقرعت الباب، فلما انتهى من صلاته قال: من هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين، فقال: مالي ولأمير المؤمنين؟ قلت: سبحان الله، أما عليك طاعة؟ فقام فنزل ففتح الباب، ثم صعد إلى غرفة، فأطفأ السراج، ثم التجأ إلى زاوية من زواياها فدخلنا فجعلنا نجول بأيدينا، فسبقت كف الرشيد قبلي إليه، فقال: يا لها من كف ما ألينها، إن نجت غداً من عذاب الله عز وجل، فقلت في نفسي ليكلمنّه الليلة بكلام تقي من قلب تقي، فقال الرشيد: خذ لما جئناك له رحمك الله، فقال: إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم: إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي، فعدّ الخلافة بلاءً وعددتها أنت وأصحابك نعمة، فقال له سالم بن عبد الله: «فعد إن أردت النجاة من عذاب الله، فصم الدنيا، وليكن إفطارك منها الموت»، وقال له محمد بن كعب: «إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المؤمنين

عندك أباً، وأوسطهم عندك أخاً، وأصغرهم عندك ولداً، فوقر أباك وأكرم أخاك، وتحنن على ولدك»، وقال له رجاء بن حيوة: «إن أردت النجاة غداً من عذاب الله، فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مت إذا شئت، وإني أقول لك فإني أخاف عليك أشد الخوف يوماً تزل فيه الأقدام» فهل معك رحمك الله مثل هذا؟ أو من يشير عليك بمثل هذا؟ فبكى الرشيد حتى غشي عليه، فقلت له: ارضَ يا أمير المؤمنين، فقال: يا ابن الربيع، تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا؟ ثم أفاق فقال: زدني رحمك الله، فقال: يا أمير المؤمنين، بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكا إليه، فكتب إليه عمر «يا أخي أذكرك طول سعي أهل النار، مع خلود الأبد، وإياك أن ينصرف بك من عند الله، فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء» فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له: ما أقدمك؟ قال: خلعتَ قلبي بكتابك، لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله عز وجل، قال: فبكى الرشيد بكاءً شديداً، ثم قال: زدني رحمك الله، فقال: يا أمير المؤمنين، إن العباس عم المصطفى ﷺ جاء إلى الرسول ﷺ فقال: يا رسول الله أمرني على إمارة، فقال له رسول الله ﷺ: «**إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة، فإن استطعت أن لا تكون أميراً فافعل**»، فبكى الرشيد بكاءً شديداً ثم قال: زدني رحمك الله، قال: يا حسن الوجه، أنت الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة، فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار، فإياك أن تصبح أو تمسي وفي قلبك غش لأحد من رعيتك، فإن النبي ﷺ قال: «**من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة**» فبكى الرشيد وقال له: أعليك دين؟ قال: نعم! دين لربي لم يحاسبني عليه، فالويل لي إن سألني، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم ألهم حجتي، قال إنما أعني من دين العباد، قال: إن الله لم يأمرني بهذا، إنما أمرني أن أصدق وعده، وأطيع أمره، فقال عز وجل: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝**﴾ [الذاريات ٥٦-٥٧] يا هارون أو تظن أن الذي أعطاك ينساني؟ قال: لا، قال: لا حاجة لي بعطيتك، قال الرشيد: هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك، وتقوَّ بها على عبادتك، فقال: سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة، وأنت تكافئني بمثل هذا، اذهب سلّمك الله، ثم سكت فلم يكلمنا، فخرجنا من عنده، فلما صرنا على الباب قال الرشيد: إذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا، هذا سيد المسلمين.

قال الفضل بن الربيع: فخرجنا من عنده، فسمعنا إحدى نسائه قد دخلت عليه، فقالت: يا هذا، ترى ما نحن فيه من ضيق، فلو قبلت عطية أمير المؤمنين فتفرجنا بها، فقال لها: مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه، فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه، فلما سمع الرشيد هذا الكلام، قال لي: ندخل عليه ثانية، فلعله أن يقبل منا المال، فسمع الفضيل ذلك، فخرج إلى السطح وجلس على باب الغرفة، فجاء إليه الرشيد فجلس إلى جنبه، وجعل يكلمه ويترفق به، والفضيل لا يجيبه، فبينما نحن كذلك، إذ خرجت جارية سوداء فقالت: يا هذا قد آذيت الشيخ الليلة، فانصرف عنه رحمك الله، قال: فخرجنا من عنده، فقال الرشيد: الحمد لله أن في المسلمين الفضيل بن عياض.

هذه حادثة من آلاف الحوادث مثلها، كانت تجري بين خلفاء المسلمين وعلمائهم، فلقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ❑

يا رجال خير أمة

لبنى عبد المعز - فلسطين

نظرت إلى حالها كأم فوجدت أولاداً أفسد الغرب أفكارهم وأهواءهم حتى باتت الدنيا آخر همهم، ونظرت إلى حالها كزوجة فوجدت زوجاً شغله حكام الأمر الواقع بالسعي الحثيث وراء الرزق، بعدما غيّبوا عنه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الذاريات ٥٨]، ونظرت إلى حالها كابنة فوجدت أباً مغلوباً على أمره أثقله الدهر عن فعل شيء، ونظرت إلى أمتها فارتد بصرها حسيراً عن وضع من الضعف والوهن ما جعل الغرب يتداعى عليها كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها...

ثم نظرت في عمق تاريخ المسلمين فوجدت حقاً محفوظاً لا يضيعه ظلم الظالمين، وشرفاً مصوناً لا يمسه حقد المبغضين... فاستصرخت النخوة والغيرة والتقوى في المسلمين، فهل من مجيب؟!

يا رجال خير أمة أخرجت للناس نحن قوارير رسول الله ﷺ نستصرخكم فهل من مجيب؟؟

أنا أمك التي أوصاك الله ورسوله بها، أنا تلك التي رآك قلبها قبل عينها وأنت تنمو بين أحشائها، أنا من تجرعت ألم المخاض ليقدر لك أن ترى النور؛ فكان بطني لك وعاء وحجري لك حواء وصدري لك سقاء، أنا من أوصاك بها الله في كتابه العزيز فقال جل وعلا: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان ١٤]، أنا أمك التي أوصاك بحسن صحابتها رسول الله ﷺ.

أنا زوجتك التي حرم الله عليها الجنة إلا برضاك، أنا من أمرها رسول الله بحسن التبعل لك؛ أنا من أوصاني رسول الله ﷺ أن أكون إذا نظرت إليها سرّتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك... وأوصاك بي حين قال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً».

أنا ابنتك التي أعانك الله في رزقك من أجلها حين قال جل في علاه: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام ١٥١]. أنا سترك من النار إذا أحسنت حفظي وتربيتي.

نحن قوارير رسول الله، نحن شقائق الرجال، نحن نساء مؤمنات، نحن نساء الشيشان والبوسنة والعراق وأفغانستان وفلسطين وكل بقاع الأرض... نحن كلنا على كلمة سواء بيننا نستصرخ نخوة المعتصم فيكم... فأين أنت يا فاتح عمورية؟ يا من ركبت الأبلق وخرجت في مقدمة عسكرك لتجيب صرخة امرأة استصرختك؟! أما وقد انتهكت أعراضنا، واغتصبت نساءٌ منا وخرجت صرخاتنا مدوية بين أشباه الرجال:

رب وامعتصماه انطلقت من أفواه الثكالى اليتم

لامست أسماعهم لكنها لم تلامس نخوة المعتصم

أين أنت يا عمر بن الخطاب، يا حامل الدقيق والسمن على عاتقك للجوعى، يا فاروق الحق من الباطل؟ أين أنت ونحن نبيت تحت إمرة عملاء خون لا يخافون الله... بل يخافون على عروش واهنة زائفة، عملاء حَكّموا أنفسهم على رقابنا، نهبونا في وضح النهار ملء السمع والبصر، أين أنت لترانا نبيت على شظف العيش وارتفاع سعر الخبز، لقد سرقوا أقواتنا وأقوات أطفالنا، وأضاعوا ثرواتنا ودمروا اقتصادنا... أين أنت لترانا نبكي ونصرخ وتراهم يقطعون لسان الحق في أفواهنا بدلاً من أن يقطعوا أيديهم السارقة؟!

أين أنت يا من هبت فيك النخوة والغيرة فقدمت حياتك ابتغاء مرضاة الله في عرض امرأة استصرخت فيك إسلامك في سوق بني قينقاع عندما تطاول عليها شاب يهودي، فعقد ثوبها وكشف سوءتها عندما أبت أن تكشف عن وجهها، أين أنت في رجالنا ونحن يسلب حجابنا وتسن القوانين ضدنا في تركيا وتونس وفرنسا على مرأى ومسمع من العالم في سبيل منعنا من ممارسة ما فرضه الله على كل بنات حواء من لبس الحجاب.

أين أنت يا عبد الحميد الثاني يا خليفة المسلمين؟... أين أنت ترى فلسطين تلك التي هان عمل المبضع في بدنك على أن تراها قد بترت من دولة الخلافة، كيف أخذوها بلا ثمن، ولم يكتفوا بذلك وحسب بل عظم إثمهم حين مزقوا دولة الخلافة وأصبحنا أمة تفرقت شذر مذر وتمزقت وتجزأت إلى أكثر من خمسين دويلة هزيلة على أسس وهمية مصطنعة بعد أن كانت شمس الدنيا ومنارة التائهين. فوا أسفاه على أمة الوسط والخيرية التي أصابها ما تتمزق له الأكباد ويخط بقلم جريح على جبين التاريخ من ذل حل بالمسلمين بعد أن خلعوا عنهم ثوب العزة والكرامة.

أين أنت يا خير أمة أخرجت للناس، أما آن الأوان لعزم الرجال الأحرار الأغيار أن يهزموا خوفهم وترددهم، أما آن لضغط الانفجار أن يتحرك فيهم كالبركان، أما آن لتلك الجيوش القابعة في ثكناتها أن تنصر أولئك الذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، أولئك العاملين بمنتهى الإخلاص والوعي لإقامة الخلافة الراشدة الثانية .

يا نساء خير أمة أخرجت للناس، إن كنتن تستصرخن الرجال، فإن هناك رجالاً لا يخشون في الله لومة لائم، أخذوا على عاتقهم إقامة هذا الدين، وإعلاء كلمة الله، أخذوا على أنفسهم أن يكونوا رجال الخلافة الراشدة الثانية، أخذوا على أنفسهم أن يكونوا راشدين مرشدين، مهتدين هادين... فتعالين وانضممن إلى صفوف هذه الدعوة التي هان على حملتها هؤلاء حظوظ النفس وزخرف الدنيا في سبيل تحقيق حكم الله في الأرض وتحقيق وعده. قال تعالى في محكم تنزيله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور ٥٥] ❑

الآثار الدينية للحكم بغير ما أنزل الله (٢)

٤ـ الحرمان من التوفيق إلى التوبة:

من أشد ما يمكن أن يعاقب به المرء في الدنيا، أن يُحرم من التوفيق إلى التوبة. وإن العمل الذي يؤدي إلى هذا الحرمان، لابد وأنه -بداهة- من شر الأعمال عند الله، والقرآن الكريم يبين أن من الأعمال التي تعرض فاعلها للحرمان من التوبة: تحريف ما أنزل الله، وإخضاعه للهوى أخذاً أو رداً، وقد ذكر أن أعداء هذه الأمة ومريدي الشر بها من كفار أهل الكتاب وأوليائهم من المنافقين هم أرباب ذلك الفعل الشنيع فقال تعالى مواسياً رسوله ﷺ حتى لا يحزن من فعالهم: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾[المائدة ٤١].

قال ابن كثير في تفسيرها: «نزلت هذه الآيات الكريمات في المسارعين في الكفر الخارجين عن طاعة الله ورسوله، المقدمين آراءهم وأهواءهم على شرائع الله عز وجل: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ ﴾ أي أظهروا الإيمان بألسنتهم وقلوبهم خراب خاوية منه، وهؤلاء هم المنافقون ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ۛ ﴾ أعداء الإسلام وأهله». فهؤلاء وأولئك بسبب انحرافهم عن الشريعة بتبعيضها وتحريفهم إياها بتأويلها كانت عقوبتهم من الشدة بحيث تتلائم مع فظاعة جرمهم: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ ﴾ أي أن الله تعالى حتَّم عليهم أن لا يتوبوا من ضلالتهم بحجب توفيقه إياهم إليها، فلا يرجعون عن كفرهم... هؤلاء الذين لم يرد الله أن يطهر من دنس الكفر ووسخ الشرك قلوبهم بطهارة الإسلام ونظافة الإسلام فيتوبوا».

٥ـ خفة الدين وضعف الإيمان:

يضعف الإيمان -تصوراً وسلوكاً- في جمهور الناس إذا لم يجد من يرعاه بشريعة تُقام، وحد يُطبق، وشعيرة تُظهر، وبقدر ما يكون الانحراف عن أحكام الله بقدر ما يكون لذلك أثر معاكس في حالة الأمة الإيمانية لأن أحكام الله من شأنها أن تنشر الهداية، وتمكن للأخلاق، وتيسر أسباب العبادة، وتخفف على الناس التكاليف، في حين أن أحكام غيره ليس من ورائها إلا الميل العظيم والضعف في الدين. قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ

يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾[النساء ٢٦-٢٨].

فالإعراض عن شريعة هذا شأنها، هو إعراض عن الهداية والتوبة والتخفيف وعن البيان والإيمان، وليس أدل على خطر الإعراض عن الإيمان من قول الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[النساء ٦٥]. فعندما ينتشر على مستوى الأمة عدم تحكيم الرسول، ويستشري فيها عدم التسليم لحكمه ﷺ، بحيث لا ترعوي لذلك، ويستوي عندها أن تتحاكم إلى الشرع المنزل أو إلى الشرع المبدل، عند ذلك تصير الأمة إلى فوضى في الديانة، واضطراب في السلوك وهشاشة في الإيمان. وهذا ما وقع كثيراً في عصرنا هذا عندما نُحيت الشريعة عن الحكم في أكثر بلاد المسلمين، مما نشأ عنه ما يسميه الأستاذ محمد قطب بظاهرة (التخلف العقيدي) حيث يقول: «... هذا التخلف العقيدي -الذي هو عقدة العقد في حياة الأمة في الفترة الأخيرة- قد وصل إلى أقصى درجاته في القرن الأخير خاصة، حين نُحيت الشريعة الربانية عن الحكم على يد الغزو الصليبي الجائح». وقال: «إننا نريد هنا أن نحدد المعيار الذي نقيس به مرجع المسلمين في كل أمر من أمور حياتهم، والمعيار كذلك هو حياة الأجيال الأولي في المسلمين التي طبقت هذا الدين في عالم الواقع التزاماً بمقتضيات الإيمان، سواء في مجال التصور، أو مجال السلوك.

فكلما اقتربنا من الكتاب والسنة من حياة السلف الصالح رضوان الله عليهم فنحن "متقدمون" عقيدياً وسلوكياً كذلك، وكلما تأخرنا عن الكتاب والسنة وعن حياة السلف الصالح فنحن متخلفون في مجال العقيدة، وبالتالي في مجال السلوك».

٦ـ الصد عن سبيل الله:

إذا كان المسلمون في ديارهم يضارون في إيمانهم بتضييع الحكام لشريعة الله، فإن غير المسلمين كذلك ليسوا أقل ضرراً، ولا أدنى ضياعاً، ففي الأجواء البعيدة عن حكم الله ورسوله تتهيأ الفرصة لأكبر صد عن سبيل الله، إذ كيف يقبل الناس على الدخول في دين يرونه غير معظّم عند أهله، وغير مطبق في دياره، بل محارب في أكثر الديار؟!

إن الصد الأكبر عن سبيل الله هو أحد الآثار القبيحة للحكم بغير ما أنزل الله. وفي كتاب الله نجد ارتباطاً وثيقاً بين الانحراف عن شرع الله والصد عن سبيل الله، فعلاقتهما ببعضهما علاقة السبب بالمسبب، قال تعالى عن مشركي العرب الذين اعتاضوا عن اتباع شرع الله بما التهوا به من أمور الدنيا الخسيسة صادين الناس عن الإسلام ﴿ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ ﴾[التوبة ٩].

وتحدث القرآن عن صنفين متقابلين من أهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾ [النساء ١٦٠-١٦٢]. ففريق كانوا يتعاطون الرشوة على الحكم فيكون من نتيجة ذلك أن يصدوا الناس عن الدين إضافة إلى أكلهم الربا وأموال الناس بالباطل. فاستحقوا بذلك التضييق عليهم والتوعد بالعذاب الأليم. وفي مقابلتهم قوم من أهل الكتاب آمنوا بشريعتهم ثم آمنوا بالشريعة الحقة الناسخة فكانوا مثلاً يقتدى بهم فاستحقوا بذلك الأجر العظيم وقد ضرب الله مثلاً في موضع آخر بفريقين آخرين: قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ ﴾ [محمد ١-٣]. فبسبب اتباع الفريق الأول للشيطان وما عنده من الباطل، كانوا كفاراً صادين عن سبيل الله، وبسبب أن الآخرين اتبعوا الحق الذي لا محيد عنه كانوا من أهل الإيمان والإصلاح وتكفير السيئات.

ولهذا الارتباط الوثيق بين الانحراف عن شرع الله والصد عن دين الله استحق الصادون عن السبيل اللعنة والطرد من رحمة الله. قال تعالى: ﴿ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الأعراف ٤٤-٤٥]. إن الحاكمين والمتحاكمين إلى غير ما أنزل الله هم على رأس هؤلاء الظالمين. فكم أخرجوا أناساً من الدين، وكم أضاعوا الآخرة على كثير من العالمين. فهم في الوقت الذي يكلفون فيه بنشر الدعوة ويؤتمنون على حفظ الشريعة، نراهم يصدون عن هذه الدعوة، ويضيعون هذه الشريعة بل ويضعون العقبات أمام هداية الناس إلى الصراط المستقيم. فهم مستحقون للعنة لأنهم مسؤولون عن قسط كبير من الضياع الذي تعانيه البشرية كلها بسمؤوليتهم عن غياب الإسلام القائم في كيان قوي متقدم.

يقول الأستاذ محمد قطب: «إن الضياع الذي تعيشه البشرية في أزمنتها الحاضرة، يدفع ألوفاً من البشر كل عام ممن يبحثون عن طريق الخلاص أن يدخلوا في الإسلام في أوروبا وأميركا وأستراليا وأفريقيا... ولو كان الإسلام حاضراً في هذه اللحظة متمثلاً في مجتمع إسلامي حقيقي، لكانت هذه الألوف قد أصبحت ملايين» بل عشرات الملايين، بل مئات الملايين... ❑

نهج المثاني

خلافتُـــنا علـــى نهـــج المثـــاني ... نَـعُـــدُّ لهـــا الـــدقائقَ والثـــواني
إذا عجـــز اللـــسانُ عـــن البيـــان ... فقـــد بلـــغ الفـــؤادُ إلى المعـــاني
نراهـــا عنـــد هـــذا الـــصبح تزهـــو ... ضـــياء الـــشمس بـــالنور المـــصان
يعـــانق نورُهـــا نـــبضَ القلـــوب ... ويُرجـــع حكمُهـــا مجـــدَ الزمـــانَ
فلـــيس الليـــل بـــاقيَ للخلـــود ... ولا الأحـــرارُ ترضـــى بـــالهوانَ
ومـــا حكـــمُ الطغـــاة ســـوى ظـــلام ... يـــصير ســـدًى ونـــورُ الحـــق دانِ
تَـــشُدُّ لهـــا العقـــولُ رحـــالَ فكـــرٍ ... وتُـــزهِرُ في القلـــوب رُبى الأمـــاني
ويطلُـــعُ في الليـــالي ألـــفُ بـــدرٍ ... ويـــسعى في المـــدائنِ كـــلُ بـــاني
شـــباب بالهـــدى صـــاروا جـــسوراً ... إذا الأوَّلْ قـــضى ثـــنَّى بثـــاني
فـــسيري أمـــتي نحـــو الجـــسور ... ففـــي ظـــل الخلافـــة لـــن تهـــاني
وقـــولي جهـــرة كلمـــات حـــق ... تـــذاع ولـــو بهـــا قطـــع اللـــسان
وقـــومي واعلمـــي علـــمَ الـــيقين ... بـــأن الحـــق في نهـــج المثـــاني
وأن الـــصبر عنـــد الإبـــتلاء ... ولـــيس الـــصبرُ في مـــس الهـــوان
ودربُ الظلـــم يُخـــتم بـــالجحيم ... ودرب الحـــق يُخـــتم بالجنـــان
ولـــيس مـــن اكتـــوى بالنـــار خلـــداً ... كمـــن يـــأوى إلى الحـــور الحـــسان
وبالأحكـــام والأفكـــار عـــزٌّ ... لمـــن طلـــب العلـــى لا يُتركـــان
يحـــق لـــك البلـــوغ إلى النجـــوم ... أترضـــى بالحـــضيض وحكـــم ضـــاني
لـــك العليـــاءُ بـــين النـــاس عرشـــاً ... وصـــدُ العـــالمين وكـــلُ ســـاني
لـــك الـــصولات والجـــولات حكـــراً ... ويـــردى في المحـــاكم كـــل جـــاني
فيلتمـــسون لـــلأوزار عـــذراً ... إذا مـــا العـــذر مـــن طبـــع المُهـــان
بـــلاد الـــروس بعـــد الكفـــر تـــصبو ... وتـــسعى الـــصين في طلـــب الأمـــان
فرنـــسا مـــن أعـــالي التيـــه تـــردى ... إلى ذلٍ وعـــــارٍ يلزمـــــان
وينعـــى الإنجليـــز زمـــان نهـــب ... ويعطـــي الجزيـــة الـــشعب الأنـــانَ
تُعـــدُّ أمـــيركَ للحـــرب الجيوشـــا ... فيأتـــي شـــعبها والـــرأس حـــاني
وروَمـــا تخلـــع الـــصلبان فتحـــاً ... ولا يبقـــى بهـــا أبـــداً معـــاني
ويهـــدم مجلـــس الأمـــن الـــضرار ... ويتيـــع هدمـــه الـــدول الثمـــاني
ويجتمـــع الطغـــاة إلى البكـــاء ... علـــى الأطـــلال في عـــزف الكمـــان
فـــلا هـــم جنـــد حـــرب في الـــنزال ... ولـــو جمـــع الطغـــاةَ معـــسكران
فهـــبي أمـــة الإســـلام فرضـــاً ... فعـــرش أولئـــك الأقـــوام فـــاني □

كلمة أخيرة

التوقيت والأجندة والرزنامة

تتداول الألسن مصطلحات سياسية خلال تحليلاتها للأحداث فتصبح هذه المصطلحات من القاموس السياسي اليومي، مناسبة الكلام عن هذه المصطلحات ما حصل يوم الأحد في ١١/٥ من محاكمة وحكم بالإعدام على صدام حسين، ويوم الثلاثاء في ١١/٧ من انتخابات للكونغرس الأميركي، أي أن الفرق بين الحكم والانتخابات لم يتجاوز اليومين، وكان بوش وجماعته يعلّقون الآمال على انعكاس حكم الإعدام على مزاج الناخب الأميركي فيصوّت لمصلحة الجمهوريين، وخاب أمل بوش وفريقه من الحاقدين الكاذبين.

المؤسف في هذا التوقيت أو الأجندة الأميركية هو استعمال ما يجري في بلاد المسلمين من أحداث واستثمارها لخدمة الرزنامة الأميركية، والكل يذكر فضيحة مونيكا لوينسكي مع كلنتون، حين قام الرئيس المذكور بقصف العراق بكل أنواع الطائرات والصواريخ لكي يغطي على الاستجواب والفضيحة، فكانت دماء أهل العراق فداءً لكلنتون وفضائحه. والسلسلة طويلة من الاستغلال الأميركي البشع لدماء المسلمين خدمة لمصالح الدولة الفاجرة.

إن من ينظر إلى عملاء المحتل في العراق ويستمع إلى خطاباتهم الرنانة يظن أنهم هم الذين يحاكمون صدام، ومن يستمع للقاضي وهو يرغي ويزبد يظن أن القاضي صاحب قرار، لكن الأطفال في العراق يدركون أن المحتل الأميركي هو الذي يحرّك الدُمى، ويا ليتهم كانوا أصحاب قرار، لكن حبل الكذب قصير، ومهما طال الزمن أو قصر فإن كل عميل سيُكشف ولن ينفعه الندم، وذاكرة الأمة قوية وهي لا ترحم الأقزام، وانتقامها شديد حين يأتي الوقت المناسب، لكن أحلام الصغار تبقى صغيرة، والسباق على المناصب لا يستحق من أجله أن يدمّر العراق ويُحرق في ظل شعارات زائفة زيّنها لهم كبيرهم، ولا ندري إلى متى ستبقى المنطقة الخضراء خضراء تحمي المحتل ومعاونيه وسارقي خيرات العراق ونفطه وأرواح أبنائه؟ ❑

القرار في مكان آخر!

- كل من يراقب الأوضاع السياسية والأمنية في كل من فلسطين والعراق ولبنان يدرك أن القرار في مكان آخر، ويدرك أن اللاعبين المنظورين يقرر عنهم لاعبون غير منظورين. فكل من شاهد حفلة توقيع اتفاق مكة في العشر الأواخر من رمضان ظنّ أن الحل السحري للقتل اليومي في العراق سوف يوقفه، لكن المدقق في الوجوه التي وقّعت الاتفاق يدرك أن القرار ليس عند الموقعين، وجاءت الأيام سريعاً تثبت صحة ذلك.
- وفي فلسطين يدرك القاصي والداني أن أطرافاً عدة خارج فلسطين تملك أوراقاً في فلسطين أكثر من الأشخاص الذين يظهرون على الشاشات ليل نهار، وما تعثُّر الحلول إلا دليل على ضيق ذات اليد عند المتسابقين لاعتلاء المنابر الخطابية.
- وفي لبنان تتصارع الأطراف تحت مسميات شهر شباط وشهر آذار، وكأن الأيام تتصارع مع بعضها، لكن التضليل والخداع يمارس ليل نهار في مواجهة الناس الأبرياء ببراءتهم المعهودة فيصدق البعض أن مشكلة لبنان يمكن حلّها بإضافة أربعة وزراء إلى الحكومة! والثلث الضامن أو الثلث المعطل، والعقول تتعطّل، ويستمر التخدير والتضليل، يالها من سخرية!
- ويبقى القرار في مكان آخر يقترب ويبتعد ليصبح على مسافة آلاف الكيلومترات، وتتعدد الأطراف التي تحمل أوراق القرار، فمنها المحلي الذي يعمل لصالح الإقليمي والدولي، ومنها الإقليمي الذي يعمل لصالح الدولي، ومنها الدولي الذي يعمل لصالحه فقط، وهكذا ترى القوى المحلية تمارس اصطفافاً مدروساً رسمته القوى الدولية، ويعلو الصراخ، وتصدح المنابر، وتتواصل المهزلة، وقد يسقط عشرات ومئات وآلاف الأبرياء، وتختلط الأوراق فيضيع الناس بين المواقف والمواقع فيصفّقون للزعيم الذي استنفر الغرائز الطائفية والمذهبية لكي يدعم بموافقة (شعبية) شارعيّة تحتكم للشارع، ويهدد بالشارع على حساب وحدة الأمة، وعلى حساب حقن دماء المسلمين، فالحشد الشارعي أهم عندهم من حقن دماء المسلمين! ❑